**المعاد عند ابن سینا**

***اولا/ مذھب ابن سینا الفاسفى***

**إن من یطلع على فلسفة ابن سینا یلا حظ انھا محاولة للتوفیق بین الدیانة الاسلامیة و الفلسفة الیونانیة**

**اما بالنسبة الى الفلسفة فانة كان یستلھم بمذھب ارسطو، ولكننا اذا امعنا النظر فى فلسفتة سنجد ان**

**اثر الافلاطونیة الحدیثة ظاھر فیھا حتى انة یصعب علینا انكارة ، ولكن ما یبدو ظاھرا بالاضافة**

**الینا لم یكن ظاھرا بالاضافة الى ابن سینا نفسھ ، لان فلسفة ارسطو لم تصل الیھ خالصة بل ممتزجة**

**بتعالیم الافلاطونیة الحدیثة التى اضافھا تلامید افلوطین الى مولفات ارسطو، وعلى دللك فان الفلسفة**

**الیونانیة التى حاول ابن سینا ان یوفق بینھا وبین الدین الاسلامى ھى فلسفة ارسطیة وافلاطونیة**

**( حدیثة.( ١**

**فنجد ان ابن سینا یخالف ارسطو وافلاطون ، وغیرھما من فلاسفة الیونان ودللك یتضح فى كثیر من**

**النظریات والاراء فلم یتقید بھما ، بل اخد منھما ما ینسجم مع تفكیره وزاد علیھا اضافات قیمة من**

**تفكیره ھو، فلا شك فى ان موقف ابن سینا ھدا یدل على شجاعتھ ونزعتھ الى الاستقلال فى الراى**

**والى رغبتھ فى التفتح والتحرر العقلى ، فھو لم یتقید بأراء من سبقھ بل یبحث فیھا ویدرسھا**

**( ویستفیض فیھا ویضیف الیھا كل الخبرات التى اكتسبھا لتظھر فى صورة واضحة.( ٢**

**فلم یكن ابن سینا صاحب مذھب جدید كما توھم بعض المؤرخین ، ولكنھ كان خیر معبر عن سیر**

**حركة الفلسفة الاسلامیة منذ نشأتھا ، واذا أراد لنا أن نقسم المذھب الفلسفى لآبن سینا : فھناك المذھب**

**الرسمى لھ وھو المذھب المشائى القائم على الخلط بین ارسطو وافلاطون من خلال التاسوعات**

**واثار الشراح ، فلم یكن ابن سینا سوى المعلم الذى یعرض الآراء ویلخصھا**

**١٤٦ ، بتصرف - ١) تیسیر شیخ الارض :المدخل الى فلسفة ابن سینا ،مرجع سابق ، ص ١٤٥ )**

**،١٩٨١ - ٢)ابن سینا : الشیخ الرئیس ابن سینا فى الذكرى الالفیھ لمولدة ، مطبعة الكتاب العربى ، دمشق ، ١٤٠١ )**

**ص ١٧٩**

**19**

**ویعرضھا فى صورة تعبر عن الفھم والآستیعاب ، فاذا مجھوده ھنا ینصب على حسن الصیاغة ولا**

**یمتد أثره الى المضمون ، وھناك أیضا المذھب الحقیقى لابن سینا فانھ یرجع الى أقوال متفرقة تنم**

**عن تسفیھ لآراء المشائین ومقدمھم فورفوریوس، فقد عمل ابن سینا على تحریر كتبھ المشائیة**

**( استجابة لطلب جماعة من المشائین.( ١**

**فھل معنى ھذا ان لابن سینا مذھبین فى الفلسفة مذھب مشھور ومذھب مستور ،أو مذھب للعامة**

**ومذھب للخاصة . ھذا سوف نوضحھ من خلال توضیح أو سرد كتبھ التى كتبھا للعامة والكتب التى**

**وضعھا للخاصة .**

**وقد ألف ابن سینا كتبا على كلا المذھبین :**

**أما الكتب التى یكتبھا للعامة ویعرض فیھا المذھب المشھور فأھمھا :**

**(أ) كتاب الشفاء : وھو موسوعة فلسفیة شاملة یشتمل على أربعة مباحث رئیسیة ھى المنطق**

**والطبیعیات والریاضیات والالھیات وقد كتب ابن سینا ھذا الكتاب فى أشد فترات حیاتھ قلقا**

**واضطراب فألف بعضھ وھو فى الحبس وبعضھ وھو مختبى فى منزل أحد أصدقائھ خوفا من بطش**

**السلطان وبعضھ وھو فى الطریق ھاربا من مكیدة سیاسیة وقد كتبھ دون أن یحضره كتاب ومع ھذا**

**كلھ فقد جاء الكتاب ایھ فى الاتقان .**

**(ب) كتاب النجاة : ویقصد ابن سینا بھذا العنوان النجاة من الجھل وھو بمثابة موجز أو مختصر**

**لكتاب الشفاء .**

**ویلحق بھذین الكتابین طائفة كبیرة من الكتب والرسائل منھا ما ھو شرح للشفاء ومنھا ما یضمنھ من**

**( موضوعات معینة فى الفلسفة.( ٢**

**، ١) محمد على ابو ریان : تاریخ الفكر الفلسفى فى الاسلام ، دار المعرفة الجامعیھ ، الاسكندریھ ، ١٩٩٦ )**

**٣٦٩، ص ٣٦٨**

**٢١ - ٢٠ – ٢) فتح الله خلیف : فلاسفة الاسلام ، دار الجامعات المصریة ، اسكندریھ ، ص ١٩ )**

**20**

**أما الكتب التى یكتبھا للخاصة ویعرض فیھا المذھب المستور فھى :**

**(أ) كتاب الحكمة المشرقیة : وقد بین ابن سینا أنھ قد ألف ھذا الكتاب فى الفلسفة على ما ھى فى**

**الطبع ، وقد طبع الجزء الخاص بالمنطق تحت عنوان "منطق المشرقیین ".**

**(ب) كتاب الانصاف : وھو یحتوى على ثلاثة نصوص لابن سینا ھى من كتاب الانصاف وھى**

**شرح مقالة حرف اللام /شرح كتاب أثولوجیا / التعلیقات على حواشى كتاب النفس لآرسطو ویقسم**

**ابن سینا العلماء الى مغربیین ومشرقیین ویعارض المشرقیون المغربیون ویحكم بینھم بالانصاف .**

**(ج) كتاب الاشارات والتنبیھات : وفیھ قسم ابن سینا الكتاب الى اشارات وتنبیھات تقوم مقام الابواب**

**والفصول ، وفیھ أقسام ثلاثة ھى المنطق والطبیعیات والالھیات .**

**وتتصل بھذه المجموعة من الكتب التى تتضمن مذھبھ الخاص طائفة من الرسائل الرمزیة مثل "**

**رسالة حى بن یقظان " "ورسالة سلامان وأبسال " "**

**( ورسالة الطیر "( ١**

**وقد أشار ابن سینا الى ھذه الثنائیة فى المنھج فى مقدمة منطق المشرقیین فقال :**

**"وبعد : فقد نزعت الھمة بنا الى أن نجمع كلاما فیما اختلف أھل البحث فیھ،لا نلتفت فیھ لفت عصبیة**

**أو ھوى او عادة أو الف ، ولا نبالى من مفارقة تظھر منا لما ألفھ متعلمو كتب الیونانیین الفا عن**

**غفلة وقلة فھم ، ولما سمع منا فى كتب ألفناھا للعامیین من المتفلسفة المشغوفین بالمشائین ، الظانین**

**أن الله لم یھد الا ایاھم . ولم ینل برحمتھ سواھم ...... ولما كان المشتغلون بالعلم شدیدى الاعتزاء**

**الى( المشائین ) من الیونانیین ، كرھنا شق العصا ، ومخالفة الجمھور ...... وما جمعنا ھذا الكتاب**

**لنظھره الا لآنفسنا - أعنى الذین یقومون منا مقام أنفسنا - وأما العامة من مزاولى ھذا الشأن فقد**

**أعطیناھم فى كتاب الشفاء ما ھو كثیر لھم وفوق حاجتھم ، وسنعطیھم فى اللواحق ما یصلح لھم زیادة**

**( على ما أخذوه ، وعلى كل حال ، فالاستعانة بالله وحده " ( ٢**

**٢٣ - ١) فتح الله خلیف : فلاسفة الاسلام مرجع سابق، ص ٢٢ )**

**٤ - ٢) ابن سینا : منطق المشرقیین ، ص ٢ )**

**21**

**ویوصى ابن سینا بأن نصوص كتبھ التى یعرض فیھا أسرار الحكمة المشرقیة عن عامة الناس ولا**

**نطلع علیھا أحدا ألا بعد التأكد من صلاحیتھ لحمل أمانة ھذا المذھب ،**

**فیختتم ابن سینا كتاب الأشارات والتنبیھات بوصیة یقول فیھا :**

**"أیھا الأخ : أنى قد مخضت لك فى ھذه الأشارات عن زبدة الحق وألقمتك قفى الحكم فى لطائف الكم**

**، فصنھ عن الجاھلین والمتبذلین ، ومم یرزق الفطنة الوقادة ، والدربة والعادة ، وكان وصفاه مع**

**الغاغة ، أو كان من ملاحدة ھؤلاء الفلاسفة ومن ھمجھم فان وجدت من تثق بنقاء سریرتھ واستقامة**

**سیرتھ ، وبتوفقھ عما یتسرع الیھ الوسواس ، وبنظره الى الحق بعین الرضا والصدق ، فاتھ ما یسلك**

**منھ مدرجا مجزءا مفرقا ، تستغرس مما تسلفھ لما تستقبلھ . وعاھده بالله ، وبایمان لا مخارج لھا**

**لیجرى فیما تأتیھ مجراك ، متأسیا بك . فان أذعت ھذا العلم أو أضعتھ فالله بینى وبینك ، وكفى بالله**

**( وكیلا" ( ١**

**- ١) ابن سینا : الاشارات والتنبیھات ، تحقیق :أ: سلیمان دنیا ، دار المعارف القاھرة ، ١٩٥٨ ، ج ٤ ، ص ٩٠٣ )**

**٩٠٦**

**22**

**ثانیا : المصادر التى استقى منھا ابن سینا قولھ فى المعاد :**

**لقد تأثر ابن سینا فى تكوینھ الفكرى بعدد من المؤثرات قد تم توضیحھا فى مذھبھ الفلسفى سابقا والتى**

**منھا الفلسفة الأرسطیة والفلسفة الأفلاطونیة حیث أنھ كان خیر معبر عن سیر حركة الفلسفة**

**الأسلامیة منذ نشأتھا .**

**ھذاعن مصادر فلسفتھ بصفة عامة ، أما بالنسبة لقولھ فى المعاد فقد أخذه من عدة مصادر منھا :**

**١) الكتاب والسنة: )**

**اعتنى الكتاب الكریم والسنة النبویة المطھرة باثبات المعاد ، ولما كان ابن سینا فیلسوف ینتسب**

**الى الأسلام ، فلابد أن یكون للدین الأسلامى أثر فى مذھبھ ، فكما وضحنا سابقا أن المعاد عند**

**أھل السنة والجماعة یبحث فى أحوال النفس والبدن معا لكن ابن سینا ذھب الى أنھ معاد روحانى**

**فقط ، فان قول ابن سینا بالمعاد الروحانى ما ھو الا محاولة للتوفیق بین الفلسفة التى جعلت**

**سعادة الأنسان فى المعرفة ، وتصورت العالم على أنھ خالد ودائم ، وبین الدین الذى جاء**

**.( بأوصاف كثیرة فى یوم القیامة وفى النعیم الذى یلقاه الأنسان فى الأخرة ( ١**

**واما النصوص التى تبدو فى ظاھرھا مخالفة لذلك ، فھى فى نظر ابن سینا رموز واشارات قال**

**بھا النبى لأنھ یخاطب قوما لا یستطیعون أن یدركوا ھذه الحقائق ، فقرر لھم أمر المعاد على**

**وجھ یتصورونھ كیفیتھ وتسكن الیھ نفوسھم مما یفھمونھ ویتصورونھ .**

**ھذا ھو ابن سینا على حقیقتھ فى مسألة البعث فھو یقول بالمعاد الروحى ولا یقول بالمعاد**

**( الجسمانى. ( ٢**

**- ١) حمود غرابة : ابن سینا بین الدین والفلسفة ، مجمع البحوث الاسلامیة ، ١٣٩٢ ھ - ١٩٧٢ م ، ص ١٦٥ )**

**١٦٦**

**٢) مرجع نفسھ )**

**23**

**لذلك لجأ ابن سینا الى تأویل نصوص المعاد بما یتلائم مع مذھبھ فمن**

**ذلك قولھ :**

**" وأما ما بلغ النبى محمد علیھ الصلاة والسلام عن ربھ عز وجل ، أن للنار سبعة أبواب ،**

**وللجنة ثمانیة أبواب ، فاذا قد علم أن الأشیاء المدركة ، اما مدركة للجزئیات كالحواس وھى**

**خمسة وادراكھا الصور مع المواد أو مدركة متصورة بغیر مواد كخزنة الحواس المسماه بالخیال**

**، وقوة حاكمة علیھا حكما غیر واجب وھو الوھم ، وقوة حاكمة حكما واجبا وھو العقل فلذلك**

**ثمانیة : فاذا أجتمعت الثمانیة جملة ، أدت الى السعادة السرمدیة ، والدخول فى الجنة ، وان**

**حصل سبعة منھا لا تستتم الا بالثامن أدت الى الشقاوة السرمدیة ، والمستعمل فى اللغات ، أن**

**الشى المؤدى الى الشى یسمى بابا لھ ، فالسبعة المؤدیة الى النار سمیت أبوابا لھا ، والثمانیة**

**( المؤدیة الى الجنة سمیت أبوابا لھا "( ٢**

**ولكن ھذه التأویلات قد أنكرھا حتى المتكلمون الذین یأخذون بالتأویل قال الرازى :**

**"ان التأویلات انما یصار الیھا لو كان الأحتمال قائما ، ولما علمنا بالنقل المتواتر المستفیض من**

**دین محمد علیھ السلام أنھ كان مثبتا للمعاد الجسمانى ، ومكفرا لكل من كان منكرا لھ ، لا جرم لم**

**( یبق للتأویل فى ھذا الباب مجال "( ٢**

**١) ابن سینا : رسالة فى اثبات النبوات وتاویل رموزھم وامثالھم ، )**

**٢) فخر الدین الرازى : الاربعین فى اصول الدین ، تقدیم وتحقیق : احمد حجازى السقا ، مطبعة دار التضامن ، )**

**القاھرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦ ھ ، ص ٦٣ ، ج ٢**

**24**

**٢) الفلاسفة السابقون : )**

**یعتبر أفلاطون من فلاسفة الیونان ، والفارابى ممن یدعون بفلاسفة الأسلام ھما الفیلسوفان اللذان**

**تأثر بھما ابن سینا فى قولھ بالمعاد الروحانى أما إن أفلاطون فقد تأثر بھ فى مسألة خلود النفس**

**، فقد اختص أفلاطون مسألة خلود النفس بقسط كبیر من عنایتھ ، ذكرھا فى جمیع كتبھ ،**

**وخصص لھا " فیدون " وكان یحس احساسا قویا بخطورتھا ووجوب بحثھا ، واستدل علیھا فى**

**" فیدون" بثلاثة أدلة وھى : التناسخ وتدوال الأجیال البشریة وبساطة النفس ، وأن النفس**

**( لاتستقبل الموت لأنھا مشاركة للحیاة بالذات.( ١**

**كما أن أفلاطون یعتقد أن النفوس الكریمة ستنال على عملھا ثوابا ، وأن النفوس الخسیسة ستھبط**

**بعد الموت الى عالم الظلمات ، ولذلك قال فى كتابھ الجمھوریة : " اذا أصاب العادل مرض أو**

**فقر ، أو أى مصاب ألیم ، كانت عاقبة ذلك خیرا لھ ، اما فى ھذه الحیاه ، أو فى الحیاه الثانیة ،**

**لأن الآلھھ لا تنسى من جاھد جھادا حسنا فى اعتناق البر والفضیلة ، والتمثل بالله على قدر ما**

**( أتیح للآنسان بلوغھ " ( ٢**

**وقال أیضا فى كتاب الغورغیاس : " ان (رادامانت ) یحاكم النفوس فى الحیاه الثانیة ، فیرسل**

**نفوس الأشرار الى (التاتار ) أى الى أعماق الجحیم ، ویرسل أرواح الفلاسفة الى الجزر**

**( السعیدة " ( ٣**

**ومن دقق النظر فى قوالب ابن سینا بخلود النفس ومعاد الأرواح وجد التأثر واضحا.**

**٩١ – ١) انظر: یوسف كرم : تاریخ الفلسفة الیونانیة ، دار القلم ، بیروت ، الطبعة الثالثة ، ص ٩٠ )**

**– ٢) جمیل صلیبا : من افلاطون لابن سینا ، مطبعة المكتبھ الكبرى ، دمشق ، ١٣٧٠ ھ - ١٩٥١ م ، ص ٣٢ )**

**٣٣**

**٣) المرجع نفسة )**

**25**

**أما عن الفارابى ، فھو أستاذ لابن سینا فیذكر أن النفس لا یجوز أن تكون موجودة قبل وجود**

**البدن ، وأنھا لا یجوز أن تتكرر فى أبدان مختلفة وأنھ لا یجوز أن یكون لبدن واحد نفسان وأنھا**

**مفارقة باقیة بعد الموت فلیس فیھا قوة قبول الفساد ، وقد اختلف مؤرخوا الفلسفة حول رأى**

**( الفارابى فى مصیر النفس بعد الموت.( ١**

**أما عن خلود النفس فیقول الفارابى : " أن للنفس بعد موت البدن سعادات وشقاوات وھذة**

**الأحوال متفاوتة للنفوس وھى أمور لھا مستحقة وذلك لھا بالوجوب والعدل كما یكون انسان**

**یحس بتدبیر صحة البدن ، فمن تلك الجھة یأتى مرض البدن والتوفیق فى الأمور بید الله تعالى ،**

**وكل میسر لما خلق لھ وعنایة الله تعالى محیطة لجمیع الأشیاء ومتصلة بكل واحد وكل كائن**

**فبقضائھ وقدره ، والشرور أیضا بقدره وقضائھ ، ......، وتلك الشرور محمودة على طریق**

**العرض ، وأذا لو لم تكن تلك الشرور لم تكن الخیرات الكثیرة دائمة وأن مات الخیر الكثیر الذى**

**( یصل الى ذلك الشى لأجل الیسیر من الشر لابد منھ كان الشر حینئذ أكثر والسلام "( ٢**

**وھكذا یقسم الفارابى الأنفس من حیث بقائھا وفنائھا الى ثلاث فئات :**

**١: فئة عرفت السعادة وعملت على بلوغھا فھى خالدة فى السعادة ،**

**٢: فئة عرفتھا وأعرضت عنھا فھى خالدة فى الشقاء ،**

**٣: فئة لم تعرفھا ولم تبلغ درجة العقل المستفاد ، فظلت بحاجة الى المادة وفنیت بفناء**

**( أجسادھا. ( ٣**

**كذلك یذھب الفارابى الى أن السعادة والشقاء فى الحیاة الأخرویة ، ھى سعادة وشقاء روحانى ،**

**فسعادة الأنسان الحقیقیة تتم بالحصول على نصیب من طبیعة العقل الفعال المفارقة ، وبمقدار ما**

**یتحلى بھ من الفضیلة فى ھذه الحیاة**

**، ١) حنا فاخورى . خلیل الجر : تاریخ الفلسفة العربیھ ، دار الجیل ، بیروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣ ، ج ٢ )**

**١٢٣ ، ص ١٢٢**

**٢) الفارابى : الثمرة المرضیھ فى بعض الرسالات الفارابیة ( رسالھ عیون المسائل ) ، اعداد : فریدرخ )**

**٩٥ - دیتربص ، ١٨٨٩ ، ص ٩٤**

**٣) حنا فاخورى . خلیل الجر : تاریخ الفلسفة العربیھ ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ )**

**26**

**یكون رجاؤه فى الحصول على ھذه الحالة من المفارقة التى ھى بمثابة السعادة القصوى وھذه**

**السعادة التى ستیصبھا النفس فى الحیاة الآخرة لا ھى على نسبة واحدة ولا ھى ذات نوعیة**

**واضحة كما یفھم من مضمون فكرة المعاد الدینیة . ذلك لأن طبیعة كل نفس تتوقف على الجسد**

**الذى كان مقرھا المؤقت ، وواضح أن الأجساد تختلف باختلاف أمزجتھا وتركیب عناصرھا ،**

**لذلك كان مصیر النفس تابعا لحالة الجسد الذى اقترنت بھ فى حیاتھا الأرضیة ، وكذلك بحظھ من**

**السعادة أو الشقاء ، وھذا المصیر خاص افرادیا بالنفوس الفاضلة وجماعیا بأھل المدینة**

**.( الفاضلة ( ١**

**أما أھل المدن غیر الفاضلة ، فلما كانت السعادة التى طلبوھا فى ھذة الحیاة كامنة فى لذات**

**الجسد الغریزیة ، وتعذر علیھم أن یتحروا من قیود الجسد ، فنفوسھم لذلك لا تزال تنتقل من كیان**

**مادى الى اخر ، وھى مادامت فى جسد انسان فان ھذا التنقل یستمر بلا نھایة ، أما اذا تقمصت**

**جسد حیوان فانھا لا تزال تنحط تدریجیا الى أن تتلاشى تماما**

**أما الشقاء فى الحیاة الأخرى ، فھو عبارة عما تلاقیھ النفوس الضالة من شوق دائم الى اللذات**

**الجسدیة ، ولما كانت انذاك تعیش بلا جسد ، فأنھا تحترق أبدا للحصول على اللذات التى كانت**

**. ( الحواس قد أتاحتھا عندما كانت متحدة بالجسد( ٢**

**ویفھم مما سبق أن النفوس الفاضلة مصیرھا الثواب والسعادة الروحیة والنفوس الضالة**

**مصیرھا العقاب والشقاء الروحانى ، أما المدن الجاھلة فان مصیرھا العدم .**

**والقول بالسعادة والشقاء الروحانیین ھو ما قال بھ ابن سینا فى المعاد ، أما القول بالتناسخ فقد**

**أنكره ابن سینا كما انكره الفارابى وغیرھم من الفلاسفة .**

**١) ماجد فخرى : تاریخ الفلسفة الاسلامیھ ، نقلھ الى العربیة : د. كمال الیازجى ، الدار المتحدة للنشر ، )**

**١٩٧٤ ، ص ١٧٧ ، بتصرف**

**١٧٨ ، بتصرف – ٢) المرجع نفسھ ص ١٧٧ )**

**27**

**معنى النفس فى اللغة**

**والأصطلاح**

**أولاً : فى اللغة : -**

**معظم المعاجم اللغویة ترجع كلمة النفس الى عدة معانى . من أھمھا : -**

**١ ) النفس : بمعنى الروح ، وقال أبو اسحق أن النفس فى كلام العرب یجرى على ضربین : - )**

**أحداھما : كقول : خرجت نفس فلان أى : روحھ .**

**والأخر : كقول : وفى نفس فلان أن یفعل كذا وكذا : أى فى روعھ ، فنلاحظ أن معنى النفس ھنا**

**. ( یتضمن بداخلھ جملة الشىء وحقیقتھ( ١**

**وكما یستدل علیھا ایضا بمعنى الروح من القرأن الكریم ، كقولھ تعالى**

**(٣)L(٢) $ # " ! M**

**٢ ) النفس : بمعنى : الدم ، یقال : سالت نفسھ ، وفى الحدیث : " ما لیس لھ نفس سائلة فانھ لا )**

**( ینجس الماء اذا مات فیھ "( ٤**

**وشاھده : تسیل على حد الُّظبات نُفوسنا**

**ولیست على غیر الَّظبات تسیل**

**. ( وسمى الدم نفساً لأن النفس تخرج بخروجھ( ٥**

**٣ ) النفس : بمعنى : الأخ ، فشاھده قولھ تعالى : )**

**(٧)L (٦)½ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ M**

**١)ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، مادة نفس ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ )**

**٢) سورة الزمر : ٦ )**

**٣) أحمد بن محمد على المعرى الفیومى : المصباح المنیر فى غریب الشرح الكبیر للرفاعى ، تحقیق : عبدالعظیم )**

**الشناوى ، القاھرة ، دار المعارف ، ص ٦١٧**

**٤) الرازى : مختار الصحاح ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ )**

**٥) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ )**

**٦) سورة النور : ٦١ )**

**٧) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ )**

**28**

**٤ ) النفس : بمعنى : عند ، فشاھده قولھ تعالى : حكایة عن عیسى ، على نبینا محمد علیھ )**

**الصلاة والسلام :قال تعالى :**

**L wv u t s r q p o n M (١)**

**. ( أى تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ، وقال ابن الأنبارى فى ذلك أن النفس ھنا تعنى الغیب( ٢**

**٥ ) والنفس : یعبر بھا عن الأنسان جمیعھ ، كقولھ تعالى : )**

**Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í M L È(٤)Ç Æ Å Ä M : وقولھ تعالى L(٣)**

**L (٥) ; : 9 8 7 M: اى یحذركم ایاه ، وقولھ تعالى**

**قال أبو بكر الأنبارى : من اللغویین من سَّوى النفس والروح وقال : ھما شىء واحد الا أن النفس**

**مؤنثة والروح مذكر .**

**وقال الزجاج : لكل أنسان نفسان : احداھما نفس التمیز : وھى التى تفارقھ اذا نام فلا یعقل بھا یتوفاھا**

**الله كما قال الله تعالى ، والأخرى نفس الحیاة : وھى اذا زالت زال معھا النفس ، والنائم یتنفس ، قال**

**.( وھذا الفرق بین توفى نفس النائم فى النوم – وتوفى نفس الحى ( ٦**

**٦ ) النفس: بمعنى : الجسد ، ویقولون ثلاثة أنفس فیذكرونھ لأنھم یریدون بھ الأنسان ، )**

**وقال الشاعر : نبئتُ أن بنى سحیم أدخلوا**

**أبیاتھم تامور نفس المنذر**

**. ( والتامُوَر : الدم( ٧**

**٧ ) النفس: بمعنى : العین ، ونفس الشىء عینھ یؤكد بھ ، یقال : رأیت فلاناً نفسھ ، وجاءنى )**

**. ( بنفسھ( ٨**

**١) سورة المائدة : ١١٦ )**

**٢) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ )**

**٣) سورة الزم : ٥٦ )**

**٤) سورة ال عمران : ٢٨ )**

**٥) سورة الزمر : ٤٢ )**

**٦) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ )**

**٧) الرازى : مختار الصحاح ، مرجع سابق ، مادة نفس ، ص ٢٨٠ )**

**٨) المرجع نفسھ، الصفحة نفسھا )**

**29**

**٨ ) النفس : بمعنى : الفرج من الكرب ، وفى الحدیث " لا تسبوا الریح فأنھا من نفس الرحمن" )**

**.( فیرید بھا أن یفرج الكرب وینشىء السحاب ( ١**

**.( ومن نفس ..... تنفیساً ..... ونفساً ، أى فرج تفریجاً ، والمعنى أنھا تفرج الكرب ( ٢**

**١)ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ )**

**٢) الفیروز أبادى: القاموس المحیط ، مرجع سابق ، مادة نفس ، ص ٧٤٥ )**

**30**

**ثانیاً : فى الأصطلاح : -**

**اختلف الأقوال فى تعریف النفس على أقوال عدة . أبرزھا ما یلى : -**

**٠ القول الأول : -**

**اختلف الناس فى النفس ، فعن أبى بكر عبد الرحمن انھ أنكر النفس جملة ، وقال جالنیوس وأبى**

**الھذیل العلاف من شیوخ المعتزلة أنھا عرض من الأعراض ثم اختلفا ، فقال جالنیوس أنھا مزاج**

**ینشأ عن اعتدال أخلاط الجسم - ، وقالت طائفة أن النفس ھى النسیم الدخل والخارج بالتنفس ،**

**والروح غیر النفس وینسب ھذا الرأى الى الباقلانى ومن اتبعھ من الأشعریة .**

**( وذھب سائر أھل الأسلام الى أن النفس جسم طویل عریض ذات مكان عاقلة ممیزة مصرفة للجسد( ١**

**٠ القول الثانى : -**

**وھو قول كثیر من المتكلمین الذین اتفقوا على أنھا الأجزاء الأصلیة الباقیة من أول العمر الى**

**أخره ، فقالوا أن النفس الأنسانیة ھى : ( جسم مخالف بالماھیة للجسم الذى یتولد منھ الأعضاء ،**

**نورانى علوى حى لذاتھ ، نافذ من جواھر الأعضاء ، سار فیھا سریان الماء فى الورد ، والنار فى**

**الفحم ، لا یتطرق الیھ تبدل ولا انحلال ، بقاؤه فى الأعضاء حیاة ، وانتقالھ عنھا الى عالم الأرواح**

**( موت ) ( ٢**

**٠ القول الثالث : : -**

**رأى الفلاسفة الألھیین والمحققین من علماء الكلام كالغزالى والراغب الأصفھانى وغیرھم ،**

**وھؤلاء یرون أن النفس جوھر مجرد عن المادة ، أى أنھا لیست جسماً ولا حالة فى جسم ، وعرفوھا**

**بأنھا جوھر فى ذاتھ متعلق بالبدن تعلق التدبیر والتصرف ، كتعلق العاشق بالمعشوق ، ولیست**

**. ( متعلقة بالبدن تعلق حلول كتعلق الصورة بالمادة ، والعرض بالجوھر( ٣**

**٠ القول الرابع : -**

**وھو قول أھل السنة والجماعة ، قالوا : " أنھ جسم مخالف بالماھیة لھذا الجسم المحسوس وھو**

**جسم نورانى علوى خفیف حى متحرك ، وینفذ فى جوھر الأعضاء ویسرى فیھا سریان الماء الورد**

**وسریان الدھن فى الزیتون ، والنار فى الفحم ، فمادامت ھذه الأعضاء صالحة لقبول الأثار الفائضة**

**علیھا من ھذا اجسم اللطیف بقى ذلك الجسم اللطیف مشابكا لھذه الأعضاء ، وأفادھا ھذه الأثار من**

**الحس والحركة الأرادیة ، واذا فسدت ھذه الأعضاء بسبب استیلاء الأخلاط الغلیظة علیھا وخرجت**

**. ( عن قبول تلك الأثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الأرواح "( ٤**

**١) ابن حزم : الفصل فى الملل والاھواء والنحل، تصحیح :عبدالرحمن خلیفة، مصر، الطبعة الاولى ، ٤٢ ھ ، ج ٥ )**

**، ص ٤٧**

**٢) سعد الدین التفتزانى : شرح المقاصد ، تحقیق : عبدالرحمن عمیرة ، تصدیر: صالح موسى شرف ، بیروت ، )**

**عالم الكتب ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٩ ھ - ١٩٨٩ م ، ج ٣ ، ص ٣٠٥**

**٣) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**انظرایضا : عبدالرحمن بن احمد الایجى : المواقف فى علنم الكلام ، بیروت ، عالم الكتب ، ص ٢٥٨**

**٥٤٢ - انظرایضا : محمد على ابن على التھانوى : كشاف اصطلاح الفنون والعلوم ، مرجع سابق، ج ٢ ، ص ٥٤٠**

**٤) ابن القیم الجوزى : الروح ، تحقیق: حسین عبدالحمید نیل ، دار الیقین، الطبعة الاولى ، ١٤٢٣ ٢٠٠٣ ،ص ٢٨٩ )**

**31**

**ثالثا مذھبھ فى النفس الانسانیة**

**تعتبر النفس الانسانیة من أھم الموضوعات التى شغلت ابن سینا واحتلت مكانا بارزاً فى**

**فلسفتھ ، فقد خصص لھا رسائل كاملة بلغت أكثر من ثلاثین رسالة ، وأفرد لھا قصصا رمزیة مثل**

**قصة "حى بن یقظان" و "سلامان وأسال : وكما خص النفس الأنسانیة بفصول عدة فى أھم مولفاتة**

**الفلسفیة ومنھا " الشفاء " و "والنجاة" و " والاشارات" .( ١) فیرى ابن سینا أن معرفة النفس تقودنا**

**إلى معرفة الله التى ھى مصدر السعادة فى الدنیا وفى الاخرة .**

**ولاشك أن الحدیث عن النفس عند ابن سینا یطول ، ولكننى فى ھذا المقاملن أتطرق لموضوع النفس**

**بشكل عام ، بل ساتناول من ھذا الموضوع مالھ علاقة بمسالة المعاد باعتبار ان النفس احد المصادر**

**التى بنى علیھا ابن سینا مذھبھ فى المعاد وذلك كالتالى :-**

**تعریف ( أ) النفس عند ابن سینا :-**

**أن التعریف العام للنفس ھو أنھا " كمال أول لجسم طبیعى آلى " فھى من حیث النمو والغذاء فھى فى**

**ذلك شأنھا شأن النفس النباتیة ، واما من حیث إدراكھا للجزیئات والحركة فھى شأن النفس الحیوانیة**

**، أما حیث إدراكھا للكلیات وتمیزھا بالتعقل فھى شأنھا شأن النفس الأنسانیة ، فعلى الرغم من أن**

**( النفس وحدة الا أن لھا عددا من القوى فى كل مرتبة من مراتبھا الثلاث . ( ٢**

**فنجد أن ابن سینا قد جعل علم انفس داخل ضمن العلم الطبیعى ، لذلك فلابد أن یدخل الجسم فى**

**تعریف النفس . وللنفس عند ابن سینا ثلاثة تعاریف:-**

**التعریف الاول : " النفس كمال اول لجسم طبیعى آلى لھ أن یفعل أفعال الحیاة "یرى ابن سینا أن**

**الاجسام كلھا جواھر ، ولكن ھناك نوعان من الأجسام ، الأجسام الطبیعیة والأجسام الصناعیة ،**

**فالأجسام الطبیعیة فھى الأجسام التى لا یتعلق وجودھا بفعلنا أواختیارنا مثل (الخشب – الحدید ) أما**

**السریر – الكرسى ) ، ( الاجسام أما الأجسام الصناعیة فھى التى یتعلق وجودنا بفعلنا مثل**

**وعلى ذلك فالأجسام الطبیعیة ھى أصل جمیع الاجسام ، ثم أن الأجسام الطبیعیة لاتشمل العناصر**

**المادیة ومركباتھا فقط ولكنھا تشمل أیضا الاجسام الحیة ، وعلى ذلك فالنفس إذن ھى صورة الجسم**

**الحى ، ومن ثم فأن كل صورة منطبعة فى جسم وقائمھ بھ فھى كمال فالنفس إذن ھى كمال لجسم**

**حى ، وھناك نوعین من الكمال : كمال أول – كمال ثان ، فالأول ھو الذى یصیر بھ النوع نوعا**

**بالفعل والثانى فھو یكون أمر من الأمور التى تتبع نوع الشى من أفعالة وأنفعالاتھ ، وعلى ذلك**

**فالنفس إذن ھى كمال أول لجسم حى أما نشاطھا ووظائفھا فھى كمالات ثانیة ، فنجد أن الجسم**

**الحى لیس إلا جسما مركبا من أعضاء یستعین بھا فى أفعال الحیاة ، لذلك فینتھى ابن سینا إلى**

**( تعریفة السابق ذكره( ٣**

**١) فتح الله خلیف : فلاسفة الأسلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ )**

**٢) ماجد فخرى : تاریخ الفلسفة الأاسلامیة ، ص ١٩٠ )**

**٣) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، دار الاحد (البحیرى) أخوان ) ، بیروت ، ١٩٧٤ ،ص ٦٣ إلى )**

**ص ٦٥**

**32**

**التعریف الثانى : " النفس مصدر الأفعال الحیویة فى جمیع الأحیاء "**

**نجد أن طبیعة النفس لیست معلومة لنا فى ذاتھا ، فیجب أن نتعرف على وظائفھا من أدناھا إلى**

**أعلاھا فقوى النفس وملكاتھا تؤلف نظاما محددا وسلسلة مترابطة تبدأ من الوظائف السفلى للنفس**

**إلى وظائفھا العلیا ، فتبدأ من الغذاء إلى الأحساس إلى التعقل ، فنجد أن النفس بذلك ھى مصدر**

**الغذاء والنمو فى النبات ، وھى مصدر الأحساس والحركة فى الحیوان ، ومصدر التعقل فى الانسان**

**( فمن ھذة التعریفات الثلاثة توصل ابن سینا إلى تعریفھ الثانى ( ١**

**التعریف الثالث :**

**نجد أن ابن سینا فى التعریفین السابقین لایخرج عما قالھ أرسطو ، ولكنھ فى ھذا**

**التعریف یحاول الجمع بین رأى أرسطو فى النفس ورأى افلاطون وافلوطین ، حیث یقول ابن سینا**

**فى حد النفس ( ٢) " اسم مشترك یقع على معنى مشترك فیھ الانسان والحیوان والنبات ، وعلى**

**معنى مشترك فیھ الانسان والملائكة السماویة . فنجد المعنى أنھ كمال جسم طبیعى آلى ذى حیاة**

**بالقوة . وحد النفس بالمعنى الاخر أنھ جوھر غیر جسم ، ھو كمال لجسم محرك لھ بالاختیار على**

**مبدأ نطقى أى عقلى بالفعل أو بالقوة . فالذى بالقوة ھو فصل النفس الانسانیة ، والذى بالفعل ھو**

**فصل أو خاصة للنفس الكلیھ الملكیة . ویقال العقل الكلى وعقل الكل ، والنفس الكلى ونفس الكل**

**( .......... ووجودة فائض عند وجودة "( ٣**

**یتضح لنا من ھذا النص أن ابن سینا اخذ من أرسطو وجھھ نظرة فى النفس وعلاقتھا بالجسم من**

**حیث ھى صورة الجسم وفعلة الاول ، وأخذ من أفلاطون فى طبیعة النفس وعلاقتھا بالجسم من**

**حیث أنھا جوھر غیر جسم وھو بذلك یكشف عن الطبیعة الروحیة للنفس ، وأخذ أیضا عن أفلوطین**

**( نظریة الفیض لیفسر بھا وجود النفس فى ھذا العالم ( ٤**

**١) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس المرجع السابق ، ص ٦٥ إلى ص ٦٧ )**

**٢) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ٦٨ )**

**٣) ابن سینا تسع رسائل فى الحكمة والطبیعیات ، رسالة فى الحدود ، دار العرب ، الطبعة الثانیة ، ص ٨١،٨٢ )**

**٤) فتح الله خلیف :- ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ،ص ٦٩ )**

**33**

**(ب) وجود النفس :-**

**إذا كانت معرفة النفس تقودنا إلى معرفة الله التى ھى مصدر السعادة فى الدنیا وفى الأخرة ، فإن**

**شرف ھذة الغایة یحتم على ابن سینا أن یبدا أولا وقبل كل شى باثبات النفس وأثبات وجودھا وكذلك**

**یحتم علیھ المنھج ، لأن " من رام وصف شى من الأیاء قبل أن یتقدم فیثبت أولا إنیتھ فھو معدود**

**عند الحكماء ممن زاغ عن محجة الأیضاح ، فواجب علینا أن نتجرد اولا لاثبات وجود القوى**

**( النفسانیة قبل الشروع فى تحدید كل واحدة منھا وأیضاح القول فیھا " ( ١**

**فنلاحظ أن ابن سینا وضع أدلھ لاثبات وجود النفس واعتنى بھا عنایة لم یسبق لھا أحد من قبلھ فقد**

**جعلھا ھدف من أھدافة ، فنجده یذكر الدلیل تلو الدیل ویعرض لھ فى كتب مختلفة بعرض وتفصیل**

**( یبین حقیقتھا وسوف نعرض لھذ الأدلة الأن . ( ٢**

**\* ادلة و براھین لاثبات وجود النفس :**

**١) البر ھان الطبیعى و السیكو لو جى : )**

**لایمكننا أن نفسر بعض الأثار التى تبدو على الأنسان تفسیرا صحیحا الأ أذا سلمنا بوجود النفس**

**و أھم ھذة الأثار ھى الحركة و الأدراك**

**أما الحركة : فھى ضربان : قسریة تحدث عن محرك خارجى ،و غیر قسریة تحدث عن مقتضى**

**الطبیعة كسقوط حجر من أعلى الى أسفل ، أو ضد مقتضى الطبیعة كالطائر الذى یحلق فى الجو**

**بدل أن یسقط الى مقرة فوق سطح الأرض ، و ھذة الحركة المضادة للطبیعة تستلزم محركا**

**( خاصا زائد على عناصر الجسم المتحرك وھو النفس ( ٣**

**وأما الأدراك وما یتبعھ من أفعال النفس وانفعالاتھا فھو أیضا للأنسان بسبب وجود النفس التى لھ**

**( ، فلا یمكننا أن نفسر ما یصدر من الأنسان من أفعال وانفعالات ألااذا فرضت أن لھ نفسا ( ٤**

**یلاحظ أن ھذه البرھنة معیبة من وجوه فھى لا تنتھى الى الأقناع المنشود ، فقد انقضى الزمن**

**الذى كان تعتبر فیھ النفس أصل الحیاه و التفكیر ، و أصبح علماء الحیاة یفسرون الظواھر**

**الحیویة تفسیرا الیا بمعزل عن القوى النفسیة و تركوا للمتخصصین النفسیین توضیح النفس و**

**ظواھرھا ، فقد فطن ابن سینا عن ضعف برھنتھ ھذة فلم یمر بھا فى مؤلفات الشیخوخة الا**

**( سریعا ،فانھ یحاول أن یثبت وجود النفس معتمدا على أثارھا العقلیة ( ٥**

**١٢٧ - ١) فتح الله خلیف :- فلاسفة الأسلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ )**

**٢) ابراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیة منھج وتطبیق ، مرجع سابق ص ١٣٧ ج ١ )**

**٣) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، بیروت ، دار الكتاب العالمى ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ ھ - ١٩٩٥ م )**

**،ص ٢٤٠**

**٤) المصدر نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**١٣٩- ٥) إبراھیم مدكور: فى الفلسفة الأسلامیھ ومنھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ )**

**34**

**٢) برھان الاستمرار أو الأتصال : )**

**ولعل أقرب براھین ابن سینا الى علم النفس الحدیث برھان أطلق علیھ اسم برھان الأستمرار أو**

**الأتصال وھو یشیر الى أن أحوال الانسان على تغیرھا تتصف بالاستمرار و الأتصال بین**

**الماضى و الحاضر و المستقبل ،قال ابن سینا " تأمل أیھا العاقل فى أنك الیوم فى نفسك ھو الذى**

**كان موجودا فى جمیع عمرك ، حتى أنك تتذكر كثیرا مما جرى من أحوالك ، فأنت اذن ثابت**

**مستمر لاشك فى ذلك ،وبدنك و اجزؤه لیس ثابتا مستمرا ،بل ھو أبدا فى التحلل و الأنتقاص**

**.......... ولھذا لو حبس عن الانسان الغذاء مدة قلیلة نزل و انتقص قریب من ربع بدنھ ، فتعلم**

**نفسك أن فى مدة عشرین سنة لم یبق شىء من أجزاء بدنك ، و أنت تعلم بقاء ذاتك فى ھذة المدة**

**( ، بل جمیع عمرك ، فذاتك مغایرة لھذا البدن ، و اجزائھ الظاھرة و الباطنة "( ١**

**و معنى ذلك أن استمرار أفعال الانسان فى الماضى و الحاضر و المستقبل تصدر عن مبدأ واحد**

**و ھو الانسان على الرغم من تغیره ، فحیاتنا الروحیة الیوم ترتبط بحیاتنا أمس دون أن یحدث**

**انقطاع فى سلسلتھا بل ترتبط بحیاتنا منذ أعوام مضت ،على الرغم من أن ھذة الحیاة متحركة و**

**متغیرة ألاأنھا تتحرك فى اتصال و تتغیر فى ارتباط ، فنجد أن استمرار الحیاة العقلیة و اتصالھا**

**بالأفكار التى أثبتھا حدیثا "ولیم جمیس " و "برجسون "وعداھا من أھم خصائص الظواھر**

**النفسیة و من أكبر الدلائل على وجود الشخصیة ، فابن سینا ببرھانھ ھذا یكشف عن خاصة من**

**أھم خصائص الحیاة العقلیة ، فقد سبق عصره بعدة أجیال و أدلى بأراء یعتمد علیھا علم النفس**

**( الیوم كل الاعتماد ( ٢**

**٣) برھان "الأنا " ووحدة الظواھر النفسیة : )**

**یعرض ابن سینا برھان أخر فى الأشارات فیقول : " ھو ذا یتحرك الانسان بشىء غیر جسمیتھ التى**

**لغیره و بغیر مزاج جسمھ الذى یمانعھ كثیرا حال حركتھ فى جھة حركتھ ، بل فى نفس حركتھ**

**.وكذلك یدرك بغیر جسمیتھ و بغیر مزاج جسمیتھ الذى یمنع عن ادراك الشبیھ ، و یستحیل عند لقاء**

**الضد فكیف یلمس بھ ، و لأن المزاج واقع فیھ بین أضداد متنازعة الى الأنفكاك أ نما یجرھا على**

**الألتئام و الأمتزاج قوة غیر ما یتبع التئامھا من المزاج ، و كیف وعلة الألتئام و حافظة قوة الألتئام ،**

**فكیف لا یكون قبل ما بعده ؟ و ھذا الألتئام كلما یلحق الجامع الحافظ وھن أو عدم یتداعى الى**

**الأنفكاك . فأصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج شىء أخر لك أن تسمیھ بالنفس . وھذا**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_6ھو الجوھر الذى یتصرف فى أجزاء بدنك ، ثم فى بدنك فھذا الجوھر فیك واحد بل ھو أنت عند**

**( التحقیق " ( ٣**

**١) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٤١ )**

**١٤١- ٢) إبراھیم مدكور: فى الفلسفة الأسلامیھ منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ )**

**٣) ابن سینا : الأشارات والتنبیھات (مع شرح نصیر الدین الطوسى ) القسم التانى ، تحقیق : سلیمان دنیا ، القاھرة ، )**

**٣٥٦ - دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٠ ، ص ٣٥٠**

**35**

**من خلال ھذا البرھان یرید ابن سینا أن یثبت أن النفس غیر الجسم وغیر المزاج وأنھا مصدر**

**الأفعال الحیویة فى الانسان ، وأوضح ھذه الأفعال فى الانسان ھى الحركة والأدراك ، فیقول ابن**

**سینا : " فالنفس التى لكل حیوان ، ھى جامعة اسطقسات بدنھ ومؤ لفھا ومركبھا ، على نحو تصلح**

**معھ أن تكون بدنا لھا ، وھى حافظة لھذا البدن على النظام الذى ینبغى " ، فالنفس اذن ھى علة**

**الحركة والأدراك وحفظ المزاج وھى مع ذلك جوھر واحد ، فالنفس واحدة ولكن أفعالھا وملكاتھا ھى**

**( المتعددة والمتقابلة . ( ١**

**٤) برھان الرجل الطائر أو المعلق فى الفضاء :- )**

**یذكر ابن سینا ویؤكد على أن وجود النفس وادراكھا أمر بدیھى لا یحتاج الى برھان ویرى أن أول**

**الأدراكات وأوضحھاھى ادراك الانسان نفسھ فیقول : " ارجع الى نفسك وتأمل ھل اذا كنت صحیحا**

**، بل وعلى بعض أحوالك غیرھا ، بحیث تفطن للشىء فطنة صحیحة ، ھل تغفل عن وجود ذاتك ،**

**ولا تثبت نفسك ؟ ما عندى أن ھذا یكون للمستبصر . حتى أن النائم فى نومھ ، والسكران فى سكره ،**

**لا یعزب ذاتھ عن ذاتھ ، وان لم یثبت تمثلھ لذاتھ فى ذكره . ولو توھمت أن ذاتك قد خلقت ، أول**

**خلقھا ، صحیحة العقل والھیأة ، وفرض أنھا على جملة من الوضع والھیأة ، لا تبصر أجزاءھا ، ولا**

**تتلامس أعضاؤھا ، بل ھى منفرجة ومعلقة لحظة ما ، فى ھواء طلق ، وجدتھا قد غفلت عن كل**

**( شىء الا عن ثبوت انیتھا " ( ٢**

**فابن سینا یرى أن الانسان اذا كان كامل الأدراك أو حتى ناقص الأدراك كالنائم أو السكران وكانت**

**لھ مع ذلك فطنة صحیحة ، فانھ لا یغفل عن ادراك ذاتھ . ثم یزید ابن سینا الأمر ایضاحا فیفترض**

**حالة للأنسان لا یدرك فیھا شیئا غیر ذاتھ . یفترض حالة ھى بدایة الخلق حتى لا یكون للأنسان أى**

**تذكر واشتراط أن یكون الأنسان صحیح العقل حتى یستطیع أن ینتبھ لذاتھ ، واشتراط صحة الھیأة**

**حتى لا یؤذیھ مرض مثلا ، فیدرك حالا لذاتھ غیر ذاتھ ،. وذلك لأن المرض ھو حالة للذات ولكنھ**

**لیس ھو الذات ، فاذا انتبھنا للمرض فقد انتبھنا لحالة متعلقة بذاتنا ولم ننتبھ لذاتنا فنجد ھنا أن ابن سینا**

**اشتراط صحة الھیئة حتى لا تنصرف النفس الى حالة من أحوالھا ، واشترط أیضا أن لا یبصر**

**الأنسان شیئا ولا أى جزء من أجزائھ ،لكى لا یدرك كثرة من الأعضاء ، فیحكم بأنھ ھو ھذه الأجزاء**

**والأعضاء . وافترض أن لا تتلامس أعضاء الأنسان لكى لا یحس بھا ، بل تكون منفرجة ومعلقة فى**

**ھواء طلق ، لكى لا یلتفت الى كیفیة محسوسة لھذا الھواء كالحرارة أو البرودة ،أو حتى یحس بوجود**

**( شىء خارج عن جسده ( ٣**

**١) فتح الله خلیف : فلاسفة الأسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣١ )**

**٣٤٥ - ٢) ابن سینا : الأشارات والتنبیھات ، مصدر سابق ، ٣٤٣ )**

**، ٣٤٥ – ٣) انظر شرح نصیر الدین الطوسى على الاشارات ، القسم التانى ، تحقیق: سلیمان دنیا ، ص ٣٤٣ )**

**وانظر ایضا : فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ،**

**١٠٢- ص ١٠١**

**36**

**فاذا افتراضنا كل ذلك نلاحظ أن الأنسان یغفل عن كل شىء ،أعضاء جسمھ وحواسھ وعن العالم**

**الخارجى ، ولكنھ لا یغفل عن ادراك ذاتھ وادراك أنھ موجود ، وكما وضحنا أن ھذا الأدراك لا**

**یكتسب لا بحد ولا برسم ولا یثبت بحجة أو برھان ، أى أن الأنسان یدرك ذاتھ ادراكا حدسیا مباشرا**

**( لا یحتاج الى الأستعانة بحد أوسط . ( ١**

**وھكذا یمھد ابن سینا لدیكارت ویمد أبا الفلسفة الحدیثة ببذور الكوجیتو والیقین الأول الذى یبنى علیھ**

**كل یقین . ویكفى أن نسوق نصا من تأملات دیكارت لنبین مقدار التقاء الفلسفة السینویة بالفلسفة**

**الدیكارتیة فى ھذا المقام . یقول دیكارت : " قد أستطیع أن افترض أن لا جسم لى وأن لا عالم ولا**

**مكان أحل فیھ ، ولكننى لا أستطیع لھذا أن افترض أنى غیر موجود ، بل على العكس ینتج قطعا فى**

**وضوح . من شكى فى حقیقة الأشیاء ، ........ ، أنى موجود . فقد عرفت اذن أنى جوھر وطبیعتھ**

**التفكیر ، ولا یحتاج فى وجوده الى مكان ولا یخضع لشىء مادى . وعلى ھذة**

**الصورة "الأنا " أو النفس التى ھى أساس ما أنا علیھ متمیزة تمام التمیز من الجسم ، بل ھى أیسر**

**( معرفة منھ ، حتى فى حال أنعدامھ لا تنقطع ھى أن توجد مع كل خصائصھا " ( ٢**

**وظاھر أن ھذا البرھان (برھان الرجل الطائر ) موجود عند القدیس أوغسطین وھو شدید الشبھ**

**ببرھان دیكارت الذى لخصھ بقولھ (أنا أفكر اذن أنا موجود ) ومعنى ذلك أن الأنسان یستطیع أن**

**( یتجرد من كل شىء الا من ادراك ذاتھ ( ٣**

**ھذا ھو الكوجیتو الدیكارتى وھذة ھى البرھنھ علیھ ، وھناك أوجھ شبھ بینھ وبین برھان أوغسطین**

**وابن سینا فى اثبات وجود النفس وتمیزھا عن البدن ، وھناك صلة بین برھان الرجل الطائر وبرھان**

**دیكارت قد توصل الیھ المستشرق الأیطالى "فورلانى " فكتب فى مجلة ( islamica ) ) فصلا**

**عنوانھ (ابن سینا والكوجیتو الدیكارتى ) وفیھ یعرض برھان الفیلسوف العربى وترجمتھ اللاتینیة**

**القدیمة ثم یقارنھ بما جاء بھ دیكارت حیث أنھ وجھ عنایتھ ببیان أثر المخیلة والحواس لدیھما ،**

**ویصل فى النھایة الى أنھ یستبعد أن یكون دیكارت قد قرأ لابن سینا لقلة المطبوعات وعدم تدوالھا ،**

**( ولكنھ یرجح أن یكون قرئھا عن طریق "جیوم الأفرنى " ( ٤**

**– ١)محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، الاسكندریة ، دار الدعوة ، الطبعة الاولى ، ١٤١٧ )**

**، ص ٩٩ ، وانظر ایضا : شرح نصیر الدین الطوسى على الأشارات 1997**

**١٠٣- ٢) فتح الله خلیف :ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ )**

**وانظر ایضا : التاملات لدیكارت . عن د. مدكور : فى الفلسفھ الأسلامیة منھج وتطبیقة ، مصر ، دار**

**١٥٦ – المعارف ، الطبعة الثالثة ، ج ١ ، ص ١٥٥**

**٣) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٤٣ )**

**٤) إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیة منھج وتطبیقة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ )**

**37**

**فیلاحظ أن دیكارت لم یتنبھ الى ابن سینا عن طریق "جیوم الأفرنى " فقط بل یغلب على فكرنا أنھ**

**اھتدى الیھ أیضا فى مؤلفات "روجر بیكون " أخلص تلمیذ بین المسیحین لفلاسفة الاسلام ، ولكن**

**سواء أوقف دیكارت على ابن سینا مباشرة أم عن طریق غیر مباشر فكل الدلائل قائمة على أن**

**برھان الرجل الطائر جدیر بأن یعد بین الأفكار التى سبقت (الكوجیتو الدیكارتى ) ومھدت لھ ، فھو**

**( مدین بدرجة كبیرة لابن سینا كما كان مدینا لاوغسطین من قبل . ( ١**

**ونود أن نشیر الى أن دیكارت وقف عند تلك الحقیقة الواضحة المتمیزة وجعلھا معیارا وأساسا أقام**

**علیھ بناء فلسفیا شامخا ، أما ابن سینا فلم یقف عند ھذا الحد ، بل مضى یبحث فى العقل لیصل الى**

**( اخر مدى فى التدلیل على اثبات وجود النفس . ( ٢**

**تلك ھى براھین أربعة متعاقبة فیھا جھد وابتكار بذلھ ابن سینا واستخدم فیھا سبل عدة ووسائل متفرقة**

**من أجل أثبات وجود النفس ، فكان یلجأ تارة الى العرف العام والاستعمال الدارج یستمد منھ بعض**

**الملاحظات التى تدل على أننا نؤمن بوجود حقیقة فینا تخالف الجسم ، ویذھب تارة أخرى الى بعض**

**القضایا الفلسفیة المسلمة من القدامى لیستعین بھا على تحقیق غایتھ ، فلم یدخر وسعا فى أثبات حقیقة**

**مغایرة للجسم ومتمیزة عنھ كل التمیز ، وأن فى الكائن الحى شیئا غیر لحمھ ودمھ ھو مصدر حركتھ**

**وحسھ وتفكیره ، وسواء كان موفقا فى برھنتھ أم لا ، فانھ اعتمد مثل أنصار المذھب الروحى قدیما**

**وحدیثا على بعض الظواھر التى لا یمكن تفسیرھا تفسیرا مادیا ، ورأى أنھا تستلزم قوة كامنة ومبدأ**

**خفیا ألا وھو النفس ، ولسنا ندعى أنھ أثبت وجود النفس بأدلة ھى الیقین لا تقبل النقض ، ولكن تلك**

**كانت ولا تزال مشكلة المشاكل وموضع الخلاف بین المادیین والروحیین ، ولكننا لا نغفل أنھ اھتدى**

**( الى براھین أكثر اقناعا وأعظمھا وضوحا . ( ٣**

**١) إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیھ منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ، ج ١ )**

**٢) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ )**

**٣) إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیھ منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ ، ج ١ )**

**38**

**(ج) جوھریة النفس وروحانیتھا :**

**نجد أن ابن سینا متردد فى ماھیة النفس بین أفلاطون وأفلوطین من جھة وبین أرسطو من جھة**

**أخرى ، وعلى ذلك فھو یحاول التوفیق بین الأراء المتعارضة ، یأخذ تارة برأى أفلاطون وتارة**

**أخرى برأى أرسطو ، وسوف نعرض لرأى سقراط وأفلاطون وأرسطو عن النفس ونوضح مدى**

**( تأثر ابن سینا بھم . ( ١**

**النفس عند سقراط : یرى أن النفوس الأنسانیة كانت موجودة قبل وجود الأبدان ، فأما أنھا كانت**

**متصلة بالمصدر الأول أو كانت متمایزة بذواتھا وخواصھا ، فالنفس تتصل بالأبدان استكمالا لھا**

**واستدامة ، والأبدان قوالبھا والاتھا ، فتبطل الأبدان بالموت وترجع النفوس الى كلیتھا ، ومعنى ھذا**

**( أن النفس ھبطت الى الجسد لتستكمل شیئا ینقصھا ، أما استدامتھا فھو أمر غیر مفھوم . ( ٢**

**ومادام الأمر كذلك وأنھا ھبطت من عل ثم رجعت كما كانت فھذا یدل على أن سقراط كان : "**

**یؤمن بالخلود ویعتقد أن النفس متمایزة عن البدن فلا تفسد بفساده ، بل تخلص بالموت من سجنھا**

**( وتعود الى صفاء طبیعتھا " ( ٣**

**النفس عند أفلاطون : اتفق أفلاطون مع أستاذه سقراط فى أن النفس موجودة قبل اتصالھا بالبدن ،**

**ولكن ھناك ثمة اختلاف بین التلمیذ واستاذه ، فیرى سقراط أن النفس ھبطت الى الجسد على سبیل**

**استكمال وجودھا واستدامتھ( ٤) ، أما أفلاطون یرى أن النفس " كانت النفس قبل اتصالھا بالبدن فى**

**صحبة الآلھة تشاھد فیما وراء السماء موجودات لیس لھا لون ولا شكل ثم ارتكبت اثما فھبطت الى**

**البدن " ( ٥) فھى بذلك ھبطت الى البدن أجبارا لھا**

**فالنفس عند أفلاطون خالدة ، لا تفنى بفناء الجسد ، ودلیلھ على ذلك أن النفس كانت قبل الولادة**

**وستبقى بعد الموت ، وأن النفس بسیطة ثابتة ، لا تنحل بانحلال الجسم ، فالنفس تعقل المثل الدائمة**

**( فھى دائمة مثلھا ، فالنفس لا تقبل الموت . ( ٦**

**١) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبة فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١١٠ )**

**٢) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ٩٤ )**

**٣) یوسف كرم : تاریخ الفلسفة الیونانیة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ )**

**٤) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ٩٥ )**

**٥) یوسف كرم : تاریخ الفلسفة الیونانیة ، مرجع سابق ، ص ٩٠ )**

**١١٣- ٦) المرجع نفسھ، ص ١١١ )**

**39**

**النفس عند أرسطو : یعرف أرسطو النفس بتعریفین الأول : " كمال أول لجسم طبیعى ألى " وھو**

**یعنى (بكمال أول ) أن النفس صورة الجسم الجوھریة وفعلھ الأول ، وبقولھ (لجسم طبیعى ) أن**

**الجسم الحى متمیز عن الجسم الصناعى الذى لیس لھ وجود ذاتى ، وبقولھ (ألى ) أى أنھ مؤلف من**

**( أعضاء وھى أجزاء متباینة مرتبة لوظائف متباینة . ( ١**

**التعریف الثانى : " بأنھا ما بھ نحى ونحس وننتقل فى المكان ونعقل أولا " وبیان على ذلك فان**

**( النفس مبدأ الحیاة على جمیع أنحائھا متى وجدت ھذه الأنحاء كلھا أو بعضھا ( ٢**

**ویرى أرسطو أن النفس لیست بجسم وأنھا لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فیھ ، بل اتصلت بھ**

**اتصال تدبیر وتصرف ، وأنھا حادثة مع حدوث البدن لا قبلھ ولا بعده ، وأنھا باقیة بعد مفارقة**

**البدن ، أى أنھا أبدیة ولیست أزلیة وھو ھنا على خلاف مع رأى أفلاطون الذى یرى أن النفس**

**( نازلة من عالم المثل فھى أزلیة أبدیة . ( ٣**

**أما النفس عند فیلسوفنا : فعندما یعرف النفس فى "الشفاء " و " النجاة " اللذین یجارى فیھا جماعة**

**المشائین یقول : أنھا كمال وصورة للجسم ، واذا ما انتھى الى " الأشارات " الذى یبدو فیھ استقلال**

**شخصیتھ ویعبر فیھ عن المذھب المستور ..... لا یتحدث عنھا الا باسم الجوھر الروحانى القائم**

**( بذاتھ . ( ٤**

**فیقول ابن سینا أن الأنسان مركب من مادة وصورة كغیره من الكائنات ، فمادتھ ھى البدن ،**

**وصورتھ ھى النفس ، وعلى أساس ذلك فالنفس ھى صورة البدن وھى كمال أول لجسم طبیعى ألى**

**، ووضح لنا أن ابن سینا قد اقتبس ھذا التعریف من كتاب النفس لأرسطو ولكنھ لم یكتفى ابن سینا**

**بما اكتفى بھ أرسطو لتعریفھ للنفس ،ولكنھ سعى الى اكمال ما وجده من نقص**

**( فى تفسیر أرسطو . ( ٥**

**١) یوسف كرم : تاریخ الفلسفة الیونانیة ، ص ٢٠٢ )**

**٢) المرجع نفسة ، الصفحة نفسھا )**

**٩٧ - ٣) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلي ونقد ، مرجع سابق ، ص ٩٦ )**

**٤)إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیة منخج وتطبیقة ، ص ١٦٤ ، ج ١ )**

**٥) جمیل صلیبا : تاریخ اللسفة العربیة ، مصدر سابق ، ٢٤٤ )**

**40**

**ویتضح لنا أن ابن سینا اذا سلم بقول أرسطو أن النفس صورة البدن أو أنھا كمال أول لجسم طبیعى**

**، فنراه یؤكد فى كتاب الشفاء على أن الصورة " اذا كانت كمالا ، فلیس كل كمال صورة ، فان**

**الملك كمال المدینة ، والربان كمال السفینة ، ولیسا بصورتین للمدینة والسفینة ، فما كان من الكمال**

**مفارق الذات لم یكن بالحقیقة صورة للمادة ، وفى المادة ، فان الصورة التى ھى فى المادة ھى**

**( الصورة المنطبعة فیھا القائمة بھا " ( ١**

**ونلاحظ أن كل البراھین التى اثبت بھا ابن سینا وجود النفس كانت تھدف الى اثبات حقیقة مغایرة**

**للجسم ومتمیزة عنھ كل التمیز ، فلا یمكن أن تكون النفس صورة الجسم ولا عرض من أعراضھ .**

**(٢)**

**وذلك لأن النفس جوھر قائم بذاتھ مستقل تماما عن الجسم فى حین أن الجسم محتاج الى النفس تمام**

**الأحتیاج ، فنجد أن الجسم لا یتحدد الا اذا اتصلت بھ نفس ، على العكس فالنفس ھى ھى سواء**

**اتصلت بالجسم أم لا ، فلا یمكن أن یوجد جسم دون نفس ، ولكن یمكن أن توجد نفس دون جسم ،**

**ولا أدل على ذلك من أنھا متى انفصلت عنھ تغیر وأصبح شبحا من الأشباح ، على أن النفس**

**( المنفصلة عن الجسم ترتقى الى العالم العلوى وتحى حیاة كلھا بھجة وسعادة . ( ٣**

**فیقول ابن سینا فى " رسالة فى معرفة النفس الناطقة وأحوالھا " :**

**" أن جوھر النفس غیر محتاج الى ھذا البدن ، بل ھو یضعف بمقارنة البدن ویتقوى بتعطلھ ، فاذا**

**مات البدن وخرب تخلص جوھر النفس عن جنس البدن . فاذا كان كاملا بالعلم والحكمة والعمل**

**الصالح انجذب الى الأنوار الألھیة وأنوار الملائكة ، والملأ الأعلى ، انجذاب ابرة الى جبل عظیم**

**: ( من المغناطیس وفاضت علیھ السكینة ، وحقت لھ الطمأنینة ، فنودى من الملأ الأعلى( ٤**

**L A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 M (٥)**

**١)ابن سینا : الفن السادس من الطبیعیات من كتاب الشفاء ، ١٩٨٨ ، ص ١١ )**

**٢) إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیة منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ ، ج ١ )**

**١١١- ٣) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١١٠ )**

**٤) ابن سینا: أحوال النفس ( رسالة فى النفس وبقائھا ومعادھا) ، حققة وقدم لھ : أحمد فؤاد الأھوانى ، دار )**

**أحیاء الكتب العر بیة، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ ھ - ١٩٥٢ م ، ص ١٨٦**

**٥) سورة الفجر: من ٢٧ إلى ٣٠ )**

**41**

**أن القول بجوھریة النفس لیس من الأراء التى ابتكرھا ابن سینا فقد سبقھ أفلاطون وأفلوطین ،**

**ومادامت النفس جوھرا فلا یمكن أن تكون صورة للجسم ، ونجد أن ابن سینا ھنا یتفق مع الفارابى**

**فى أن النفس فى أن واحد جوھر وصورة : جوھر فى ذاتھا ، وصورة من حیث صلتھا بالجسم ،**

**وكأنھ شاء بھذا أن یوفق بین أفلاطون وأرسطو ، فقد أخذ بفكرة الجوھر الأفلاطونیة وفكرة**

**( الصورة الأرسطیة وأطلقھما معا على النفس . ( ١**

**ولا یكفى ھنا أن نذكر فى تعریف النفس أنھا جوھر فقط ، فھذا جنس لا تتمیز بھ عن الجواھر**

**الأخرى فى شىء . فلا بد أن یضاف الیھا فصل لكى یكتمل التعریف . والفصل الفاصل ھنا ھو**

**( روحانیتھا التى تفترق عن الجسمیة تمام الأفتراق . ( ٢**

**ولابن سینا عدة براھین على روحانیة النفس نذكر منھا :**

**١) أن النفس جوھر یدرك المعقولات ، وجوھر ھذا شأنھ لا یمكن أن یكون جسما ولا قائما بجسم . )**

**قال ابن سینا " أن الصورة المعقولة اذا وجدت فى النفس ، لم تكون ذات وضع ، وأین بحیث تقع**

**الیھا اشارة تجزؤ ، أو انقسام ، أو أى شىء مما یشبھ ھذا المعنى فلا یمكن أن تكون فى جسم ،**

**وعلى ذلك فان الجوھر الذى ھو محل المعقولات ، انما ھو جوھر روحانى غیر موصوف**

**( بصفات الأجسام . ( ٣**

**٢) أن النفس تدرك الكلیات ، وتدرك ذاتھا بغیر ألة جسمانیة . أما الحس " فانھ یحس شیئا خارج ا ، )**

**ولا یح س ذات ھ ، ولا ألت ھ ، ولا احساس ھ ، وك ذلك الخی ال لا یتخی ل ذات ھ ، ولا فعل ھ ، ولا ألت ھ "**

**وھذا وحده كاف للدلالة على أن النفس التى تدرك ذاتھا وتدرك ادراكھ ا ادراك ا مباش را یج ب أن**

**( تكون من طبیعة غیر طبیعة القوى الجسمیة . ( ٤**

**٣) أن القوى التى لا تدرك الأشیاء ألا بألات جسمانیة كثیرا ما یعرض لھا من استمرار العمل )**

**ضعف واعیاء ،وكما "فى الحس ، فان المحسوسات الشاقة المتكررة تضعفھ ، وربما أفسدتھ كالضوء**

**للبصر ، .......... ، وعند ادراك القوى لا یقوى على ادراك الضعیف ، فان المبصر ضوءا عظیما لا**

**یبصر معھ ، ولا عقبیھ ، نورا ضعیفا ، والسامع صوتا عظیما لا یسمع معھ ولا عقبیھ صوتا ضعیفا ،**

**والأمر فى القوة العقلیة بالعكس ، فان ادامتھا للتعقل ، وتصورھا للأمور الأقوى ، یكسبھا قوة**

**( وسھولة قبول لما بعدھا مما ھو أضعف منھا "( ٥**

**١) إبراھیم مدكور : فى الفلسفة الأسلامیھ منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ١٦٣ ،ج ١ )**

**٢) المرجع السابق ، ص ١٦٤ )**

**٣)جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥ )**

**٤) المصدر ة  نفسھ ، ص ٢٤٦ )**

**٥) المصدر نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**42**

**٤)أن جمیع قوى البدن تضعف تبعا لتقدم السن " بعد منتھى النشوء والوقوف . وذلك دون الأربعین )**

**، أو عند الأربعین ، أما القوة العاقلة فانھا تقوى بعد ذلك فى أكثر الأمور . ولو كانتھذة القوة العاقلة**

**من القوى البدنیة ، لكان یجب دائما فى كل حال أن تضعف حینئذ ، لكن لیس یجب ذلك ألا فى أحوال**

**، وموافاة عوائق ، دون جمیع الأحوال " فلیست القوة العاقلة اذن من القوى البدنیة ، وانما ھى جوھر**

**( قائم بذاتھ . ( ١**

**تلك ھى براھین ابن سینا على روحانیة النفس وھى تدل على استقرار رأیھ على أن النفس جوھر**

**( روحانى ، وبھذا غلبت أفلاطونیتھ على نزعتھ المشائیة . ( ٢**

**١) جمیل صلیبا : تاریخ اللسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦ )**

**٢) المصدر نفسھ ، الصحة نفسھا )**

**43**

**(د) قوى النفس :**

**وضحنا سابقا أ ن ابن سینا اكثر فلاسفة الأسلام اھتماما بدراسة أحوال النفس ، فقد اھتم بتحلیل**

**وظائفھا المختلفة تحلیلا عمیقا وتصینفھا تصنیفا شاملا ، وبناء على ذلك نستطیع أن نقول أن علم**

**النفس القدیم یظھر فى صورة واضحة وكاملة على ید ابن سینا ، ومع أن ابن سینا قد استعان بكثیر**

**من أراء أرسطو الا أنھ قد استفاد أیضا من مصادر أخرى لم یستفد منھا أرسطو وبخاصة**

**( الدراسات الطبیة والتشریحیة لعلماء القرون التالیة لعصر أرسطو . ( ١**

**فیحلل ابن سینا القوى النفسیة ویرتبھا ترتیبا متصاعدا من أدناھا الى أعلاھا ، ویبین خدمة بعضھا**

**لبعض ، ورئاسة بعضھا لبعض .**

**( والنفس عند ابن سینا ثلاث نفوس : نفس نباتیة / نفس حیوانیة / ونفس انسانیة ( ٢**

**١) قوى النفس النباتیة : )**

**النفس النباتیة ھى : " كمال أول لجسم طبیعى ألى من جھة ما یتولد ویربو ویغتذى " ولذلك**

**انقسمت ھذة النفس الى ثلاث قوى وھى :**

**( أ) قوة النفس الغاذیة : وھى التى تحیل جسما أخر الى مشاكلة الجسم ال ذى ھ ى فی ھ فتلص قھ ب ھ**

**بدل ما یتحلل عنھ .**

**(ب) القوة المنمیة : وھى التى تضیف الى الجسم زیادة فى أقطاره طولا وعرضا وعمقا**

**بالمقدار الواجب لتبلغ بھ كمالھ فى النشوء .**

**(ج ) القوة المولدة : وھى التى تأخذ من الجسم الذى ھى فیھ جزءا ھو شبیھ لھ بالقوة ، فتفعل**

**فیھ باستمداد أجسام أخرى تتشبھ بھ من التخلق والتمزیج ما یصیر شبیھا بھ**

**( بالفعل. ( ٣**

**٢) قوى النفس الحیوانیة : )**

**النفس الحیوانیة : كمال أول لجسم طبیعى ألى من جھة ما یدرك الجزئیات ویتحرك بالأرادة ولھا**

**قوتان : محركة ومدركة .**

**(أ)القوة المحركة : وھى قسمان :**

**قوة محركة باعثة : وھى القوة النزوعیة الشوقیة ، وھى القوة التى اذا ارتسم فى التخیل ·**

**صورة مطلوبة أو مھروبا منھا حملت تلك القوة على التحریك .. ولھا شعبتان :**

**- قوة شھوانیة : وھى تبعث على طلب اللذة .**

**- قوة غضبیة : وھى تبعث على طلب الغلبة .**

**١) محمد عثمان نجاتى : الادراك الحسى عند ابن سینا ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨ )**

**٢) جمیل صلیبا: تاریخ اللسفة العربیة، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ )**

**٣)ابن سینا : الشفاء ، مصدر سابق ، ص ٤١ )**

**٤٢ - ٤) المصدر نفسھ ، ص ٤١ )**

**44**

**قوة محركة فاعلة : وھى تنبعث من الأعصاب والعضلات من شأنھا أن تشنج العضلات ، ·**

**فتجذب الأوتار والرباطات الى جھة المبدأ ، أو ترخیھا أو تمددھا طولا ، فتصیر الأوتار**

**( والرباطات الى خلاف جھة المبدأ . ( 1**

**(ب) القوة المدركة : وھى أیضا قسمان : قوة تدرك من الخارج - قوة تدرك من الداخل .**

**القوة المدركة من الخارج : فھى الحواس الخمس : البصر – السمع – الشم – ال ذوق – اللم س ·**

**، وھذا الأخیر جنس لأربع قوى وھى :**

**. قوة تحكم فى التضاد بین الحار والبارد .**

**. وقوة تحكم فى التضاد بین الیابس والرطب .**

**. وقوة تحكم فى التضاد بین الصلب واللین .**

**( . وقوة تحكم فى التضاد بین الخشن والأملس . ( ٢**

**أما القوة المدركة من الباطن : فمنھا : ما یدرك صور المحسوسات / ومنھا ما یدرك معانى ·**

**المحسوسات**

**والفرق بین ادراك الصورة وادراك المعنى ، أن الصورة ھى الشىء الذى تدركھ القوة الباطنة**

**والحس الظاھر معا ، ولكن الحس یدركھ أولا ثم یؤدیھ الى النفس مثل ادراكنا لصورة الذئب فى**

**شكلھ وھیئتھ ، على حین أن ادراك المعنى ھو الذى تدركھ النفس من المحسوس من غیر أن یدركھ**

**( الحس الظاھر أولا . مثل ادراكنا للمعنى المضاد فى الذئب الموجب لخو فنا ایاه وھربنا عنھ . ( ٣**

**ثم أن من المدركات الباطنة ما یدرك ویفعل ، ومنھا ما یدرك ولا یفعل ، والفرق بین القسمین : -**

**أن الأدراك مع الفعل ھو أن تركب الصور والمعانى بعضھا مع بعض وتفصل بعضھا عن بعض ،**

**فیكون لھا ادراك وفعل معا ، على حین أن الأدراك بلا فعل ھو أن تكون الصور والمعانى ترتسم**

**( فى الشىء فقط من غیر أن یكون لھا فعل وتصرف فیھ . ( ٤**

**والقوى الباطنة المدركة كثیرة منھا : -**

**١ – قوة الحس المشترك : وھى تقبل بذاتھا جمیع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس .**

**٢ – قوة الخیال ( المصورة ) : وھى قوة تحفظ ما قبلھ الحس المشترك من الحواس الخمس ،**

**وتبقى فیھ بعد غیبة المحسوسات .**

**٣ – قوة 'D3المتخیلة وھى قوة من شأنھا أن تركب بعض ما فى الخیال مع بعض وتفصل بعضھ عن**

**بعض بحسب الأختیار ، وتسمى ھذة القوة مفكرة بالنسبة الى النفس الأنسانیة .**

**٤٢ - ١)ابن سینا الشفاء ، مصدر سابق ، ص ٤١ )**

**٤٣ - ٢) المصدر نفسھ ، ص ٤٢ )**

**٤٤ - ٣) المصدر نفسھ ، ص ٤٣ )**

**٤) المصدرنفسھ ، ص ٤٤ )**

**45**

**٤ – القوة الوھمیة : وھى تدرك المعانى الغیر المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئیة ،**

**كالقوة الحاكمة**

**بأن الذئب مھروب منھ وأن الولد معطوف علیھ .**

**٥ – القوة الحافظة (الذاكرة ) : وھى تحفظ ما تدركھ القوة الوھمیة من المعانى الغیر المحسوسة**

**الموجودة فى المحسوسات الجزئیة .**

**ویذكر ابن سینا أن من الحیوان ما یكون لھ الحواس الخمس كلھا ومنھ ما لھ بعضھا دون**

**.( بعض ( ١**

**٣) قوى النفس الناطقة : - )**

**تنقسم قوى النفس الأنسانیة الى عاملة وعالمة ، وكل قوة من ھاتین القوتین تسمى عقلا**

**( أ) القوة العاملة : أو العقل العملى وھى : المحرك لبدن الأنسان الى الأفاعیل الجزئیة الخاصة**

**بالرؤیة على مقتضى أراء تخصھا اصلاحیة . ولھا اعتبار بالقیاس الى القوة الحیوانیة**

**النزوعیة ، واعتبار بالقیاس الى المتخیلة والمتوھمة ، واعتبار بالقیاس الى نفسھا ، فاذا**

**اعتبرت بالقیاس الى القوة النزوعیة حدثت فیھا ھیئات تخص الأنسان ، یتھیأ بھا لسرعة فعل**

**( وانفعال مثل : الخجل والضحك والحیاء وغیرھا . ( ٢**

**واذا اعتبرت بالقیاس الى المتخیلة والمتوھمة حدثت عنھا استنباط التدابیر فى الأمور الكائنة الفاسدة**

**، واستنباط الصناعات الأنسانیة ، واذا اعتبرت بالقیاس الى نفسھا تولد منھا الأراء الذائعة**

**المشھورة مثل : أن الكذب قبیح ، وأن الصدق حسن ، وھذة القوة ھى التى یجب أن تتسلط على**

**( سائر قوى البدن ، وھى التى تسمى أخلاقا . ( ٣**

**( ب) أما القوة العالمة : أو العقل النظرى : فھى قوة من شأنھا أن تنطبع بالصور الكلیة المجردة**

**عن المادة . فان كانت مجردة بذاتھا فأخذھا لصورتھا . وأن لم تكن فأنھا تصیرھا مجردة بتجریدھا**

**( ایاھا ، حتى لا یبقى فیھا من علائق المادة شىء . ( ٤**

**ولابن سینا ححج كثیرة فى البرھنة على تجرد القوة النظریة عن المادة ولواحقھا ، وأنھ قد بین**

**أحوال العقول المختلفة وجعل أعلاھا العقل القدسى المجرد عن لواحق المادة ، وجعل أدناھا العقل**

**( الھیولانى القریب من المادة . ( ٥**

**– ١) ابن سینا الشفاء ، مصدر سابق ، ص ٤٥ )**

**٢) المصدر نفسھ ، ص ٤٦ )**

**٣) المصدر نفسھ ، ص ٤٧ )**

**٤) المصدر نفسھ ، ص ٤٨ )**

**٥) جمیل صلیبا : من أفلاطون 6ھ1573 إلى ابن سینا ، دمشق ، مطبعة المكتبھ الكبرى ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٠ ھ - )**

**١٩٥١ م ، ص ١١٣**

**46**

**\*وللقوة ثلاث معان : -**

**- قوة ھیولانیة مطلقة : وھى الأستعداد المطلق من غیر فعل ، كقوة الطفل على الكتابة .**

**- قوة ممكنة : وھى استعداد مع فعل ما ، كقوة الطفل على الكتابة بعد تعلمھ بسائط الحروف .**

**- قوة كمالیة وتسمى ملكة : وھى قوة لھذا الأستعداد اذا تم بالأدلة ویكون لھ أن یفعل متى شاء بلا**

**( حاجة الى اكتساب . ( ١**

**فالقوة النظریة تسمى عقلا ھیولانیا وھى موجودة لكل شخص ، واذا حصل فى القوةالنظریة من**

**الكمالات معقولات أولى یتوصل بھا ومنھا الى المعقولات الثانیة سمیت عقلا بالملكة ، واذا**

**حصلت المعقولات الثانیة فى القوة النظریة وصارت مخزونة فیھا بحیث تستطیع استحضارھا متى**

**شاءت من غیر تشجم اكتساب جدید سمیت عقلا بالفعل ، واذا كانت نسبة القوة النظریة الى الصور**

**العقلیة نسبة الفعل المطلق وھى أن تكون الصور المعقولة حاضرة فى العقل یطالعھا دائما ویعقلھا**

**( بالفعل سمیت حینئذ عقلا مستفادا . ( ٢**

**والفرق بین العقل بالفعل والعقل المستفاد أن الصورالمعقولة تكون فى العقل بالفعل مخزونة**

**یطالعھا ویعقلھا متى شاء ، على حین أنھا تكون حاضرة بالفعل فى العقل المستفاد .**

**وعلى ھذا تكون للقوة النظریة أربع مراتب وھى : العقل الھیولانى / العقل بالملكة / العقل بالفعل /**

**( العقل المستفاد ، وعند ھذا العقل الأخیر یتم النوع الأنسانى . ( ٣**

**وكل عقل من ھذه العقول قد یكون عقلا بالقوة بالنسبة الى ما فوقھ ، وعقلا بالفعل بالتسبة الى ما**

**تحتھ ، ولا یتم لھ الأنتقال من القوة الى الفعل الا بواسطة عقل مفارق ھو دائما بالفعل وھو العقل**

**( الفعال . ( ٤**

**أن لقوى النفس الأنسانیة ترتیبا فى الرئاسة والخدمة . فالعقل المستفاد رئیس تخدمھ جمیع القوى ،**

**العقل بالفعل یخدمھ العقل بالملكة . والعقل بالملكة یخدمھ العقل الھیولانى ، والعقل العملى یخدم**

**( العقل النظرى . ( ٥**

**١) ابن سینا : الشفاء ، مصدر سابق ، ص ٤٩ )**

**٢٥٥- ٢) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤ )**

**٣) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥ )**

**٤) المصدرنفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٥) المصدر نفسھ ، ص ٢٥٦ )**

**47**

**بعد عرضنا لقوى النفس نجد أنھا كثیرة ومتعددة الأقسام ، ولكن بالرغم من ذلك فان النفس واحدة ،**

**ولھا قوى كثیرة متعلقة بعضھا ببعض ، وھذا یدل على أن أفعال الأنسان كلھا خاضعة لمبدأ واحد ،**

**ولو كانت قوى النفس مختلفة لا تجتمع عند ذات واحدة لكان مثلا مبدأ الحس یختلف عن مبدأ**

**الغضب ، ولكن لأن قوة الحس وقوة الغضب تجتمعان فى ذات واحدة ، فھناك اذن مبدأ واحد لقوتى**

**( الغضب والحس . ( ١**

**ویؤكد ابن سینا مرارا وتكرارا على أن ھذا التقسیم للنفس لا یعنى أنھا مجزأة منقسمة ، ولكن**

**النفس عنده شىء واحد لا یتجزأ ، وما ھذة الأعمال المتعددة الا مظاھر مختلفة لشىء**

**( واحد وھو النفس . ( ٢**

**واعتمادا على ما ذكرناه نستنتج أن علاقة النفس بالجسم عند ابن سینا ھى علاقة تدبیر وارشاد**

**( وقیادة الى ما ینبغى أن یكون علیھ حال البدن . ( ٣**

**(و) قدم النفس وحدوثھا : -**

**قد ما أشارنا بأن سقراط یرى أن النفوس الأنسانیة كانت موجودة قبل وجود البدن أما متصلة**

**بكلیتھا أو متمایزة بذواتھا وخواصھا فاتصلت الابدان ، واوضحنا أیضا اتفاق افلاطون مع استاذة**

**سقراط فى أن النفس قدیمة أزلیة ، فالنفس وجدت قبل وجود الجسد ، أما ارسطو یرى أن النفس**

**حدثت مع حدوث البدن لا قبلھ وانھا باقیة بعد مفارقة البدن فھى عندة ابدیة ولیست أزلیة ، أما**

**( فیلسوفنا فنجدة متردد بین ھذة الأراء فیحاول التوفیق( ٤**

**فابن سینا یؤطد أن النفس مخلوقة حادثة لا توجد الا عند وجود البدن ، فھو یرى أن النفوس وھى**

**صور أنما تصدر عن العقل الفعال واھب الصور جمیعھا فھو یھب لكل جسم نفس خاصة بھ تكون**

**( مستعدة لقبولة . ( ٥**

**ویبرھن ابن سینا على ذلك فیقول :" إن الانفس الانسانیة متفقة فى النوع والمعنى ؛ فإن وجدت**

**قبل البدن ، فإما أن تكون متكثرة الذوات ، ومحال أن تكون ذاتا واحدة . ومحال أن تكون متكثرة**

**( الذوات ، ومحال ان تكون ذاتا واحدة ، على ماماتبین ؟ فمحال ان تكون قدوجدت قبل البدن" ( ٦**

**١) جمیل صلیبا : من أفلاطون إلى ابن سینا ، مرجع سابق ، ص ١١٤ )**

**٢) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ )**

**٣) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ص ١١٤ )**

**١١٢ - ٤) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١١١ )**

**٥) إبراھیم مدكور: فى الفلسفة الأسلامیة منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ )**

**٦)ابن سینا : أحوال النفس ( رسالھ فى النفس وبقائھا ومعادھا ) ، مصدر سابق ، ص ٩٦ )**

**48**

**ویبدأ ابن سینا یبرھن على ما تم ذكره على النحو التالى :-**

**الفرض الاول : انھا كثیرة بالعدد ، ویرى أن ھذا الغرض محال ، لان صورة النفس واحدة ·**

**فلا یكون التكثر من جھة الماھیة والصورة ، لان الانفس قبل حلولھا فى الابدان غیر متغایرة**

**بالماھیة والصورة ، لان صورتھا واحدة ، والنفس قبل حلولھا فى البدن تكون ماھیة مجردة**

**فقط .ولما كانت الماھیة واحدة ، فلیس من الممكن ان تغایر نفس نفسا بالعدد ، لان الماھیة**

**المجردة لاتقبل اختلافا ذاتیا ، ومعنى ذلك استحالة ان تكون الانفس قبل دخولھا الابدان متكثرة**

**( الذات بالعدد ( 1**

**الفرض الثانى : انھا واحدة الذات بالعدد ، ولاشك فى استحالة ان تكون النفس واحدة قبل ·**

**حلولھا فى البدن ، ووجھ الاستحالة " انھ إذا حصل بدنان حصل فى البدنین**

**نفسان " ومعنى ذلك : إما أن یكونا قسمى تلك النفس الواحدة ، فیكون الشى الواحد**

**الذى لیس لھ عظم وحجم منقسما بالقوة ، وھذا ظاھر البطلان ، واما أن تكون النفس**

**الواحدة بالعدد فى بدنین ، وھذا لایحتاج إلى كثیر تكلف فى إبطالة ، فقد صح القول**

**بان النفس محدث كلما یحدث البدن الصالح لاستعمالھ ایاه ویكون البدن الحادث مملكتھا**

**( وآلتھا . ( 2**

**ومما سبق فالنتیجة المترتبة على ذلك : ان النفس تحدث كلما یحدث البدن الصالح**

**لاستعمالھا ایاه ویكون البدن الحادث مملكتھا وآلتھا. ( ٣) فیقول ابن سینا فى الشفاء :**

**"ان الانفس الانسانیة لم تكن قائمة مفارقة للابدان ثم حصلت فى الابدان ..... فلا تكن قدیمة لم**

**تزل ، ویكون حدوثھا مع بدن ، فقد صح إذن ان الانفس تحدث كلما تحدث مادة بدنیة صالحة**

**( لاستعمالھا ایھة ، فیكون البدن مملكتھا والاتھا ." ( ٤**

**قد وضحنا سابقا بان ابن سینا متردد فى مسألة قدم النفس وحدوثھا بین افلاطون وارسطو ،**

**فاحیانا یاخذ براى ارسطو فى أن النفس ھى صورة الجسم وانھا حادثة بحدوثة، وأحیانا اخرى**

**نجدة یأخذ براى افلاطون فى ان النفس جوھر روحانى قائم بذاتة مستغن عن الجسم ، وكما**

**یظھر لنا ان افلاطون یؤمن بان للنفس حیاة سابقة على ھذة الحیاة وانھا قبل اتصالھا بالجسم**

**( كانت تعیش فى عالم المثل ثم ارتكبت اثما فھبطت إلى الجسم ( ٥**

**فالقصیدة العینیة خیر معبر عن اتجاة ابن سینا للاخذ براى افلاطون بوجود النفس مفارقة قبل**

**وجود البدن . فسیتھل ابن سینا عینیتھ قائلا: -**

**" ھبطت الیك من المحل الارفع .............. ورقاء ذات تعزز وتمنع "**

**فمطلع القصیدة یوحى بأن النفس كانت تحیا فى العالم العلوى ، ویعبر ابن سینا عنھ " بالمحل**

**( الارفع" وھو فى الاصطلاح الدینى بمعنى العرش ، وھو ما یسمیة افلاطون بعالم المثل ( ٦**

**٢٢١- ١)ابن سینا : أحوال النفس ( رسالھ فى النفس وبقائھا ومعادھا ) ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ )**

**٢)المصدر نفسھ ، ص ٩٧ )**

**٣) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١١٣ )**

**٢٢١ - ٤) ابن سینا : الشفاء ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ )**

**٥) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ )**

**٦) المرجع نفسھ ، ص ١٣٨ )**

**49**

**ثم ھبطت النفس الینا من ھذا العالم القدسى لتحبس فى ھذا القفص وھو الجسم الذى اعدة الله**

**لھا حیث یقول فى كتابھ الكریم :**

**L Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ M (١)**

**( وما على الانسان إلا ان یمعن النظر فى نفسھ لیشاھد ھذا السر الالھى الذى خصھ الله بھ( ٢**

**ومن خلال ذلك نجد ان النفس عند ابن سینا مباینة بطبیعتھا الروحیة الخالصة للجسم المادى**

**الذى تحل فیھ ، فھى لا تنتمى الى ھذا العالم المادى وانما ھبطت الیھ من عالم الروح عندما**

**تھیىء لھا البدن الذى تحل فیھ ، فابن سینا نجده یعتبر النفس جوھرا روحیا قائما بذاتھ غنیا**

**عن ھذا الجسم المادى ، فلیست النفس والجسم وجھین لشى واحد ومتحدان اتحادا جوھریا كما**

**( ھو الحال عند ارسطو ، ولكنھما جوھران متباینان مستقلان كما ھو الحال عند افلاطون ( ٣**

**وبناء على ذلك .. كیف یمكننا ان نوفق بین ھذه الاراء المتعارضة التى یقول بھا ابن سینا ؟؟**

**- ھل النفس جوھر روحانى قائم بذاتھ مستقل عن الجسم كما ھو رأى افلاطون؟**

**- أما ان النفس صورة الجسم حادثة بحدوثھ ولا وجود لھا الا بوجوده كما ھو الحال عند**

**ارسطو ؟**

**ونجد ایضا ان القصیدة العینیة تعبر عن اتجاه افلاطونى عند ابن سینا ، وھو اتجاه یبدو بوضوح**

**ایضا فى مؤلفات ابن سینا التى تعبر عن مذھبة الخاص ككتاب " الاشارات والتنبیھات ".**

**من خلال ماتم عرضھ نتوصل الى ان ابن سینا فى محاولتھ للتوفیق بین رأى افلاطون فى قدم**

**النفس ورأى أرسطو فى حدوثھا ، فھو یقول أنھا جوھر قدیم قائم بذاتھ مستغن عن الجسم من حیث**

**ثبوتھا ووجودھا وقبل ھبوطھا إلى ھذا العالم ، وھى صورة حادثة من حیث تعلقھا بالجسم ،**

**فحدوث النفس عند ابن سینا ھو مجرد تعلقھا بالبدن وھبوطھا الیھ ، وھى فى ھذا العالم لا وجود لھا**

**الا بوجود الجسم الذى ھیئة الله لقبولھا وأعده لھا ، وھذا التعلق ھو الحادث بینما النفس ذاتھا قدیمة**

**( قدم الالوھیة ذاتھا لانھا فاضت منھا على ھذا القالب الترابى الذى أعده الله لھا وھیئھ لقبولھا ( ٤**

**١) صورة الحجر : ٢٩ )**

**٢) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ )**

**٣) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ )**

**٤)فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ )**

**50**

**(س) خلود النفس وبطلان التناسخ : -**

**اعتنى ابن سینا بموضوع خلود النفس \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_واھتم بھ اھتماما كبیرا ، فقد جعلھ خاتمة لكل بحث عن**

**النفس ، وقد دفعتھ أسباب متعددة للتصریح بخلودھا ، فالقران والسنھ قد قالا بخلود النفس ، فلو**

**أنكره فقد أنكر أصلا من أصول الدین وقضى على فكرة الحساب والمسئولیة ، مما یزید الموضوع**

**اھمیة أن الفارابى قد تذبذب فى موضوع الخلود مما فتح باب للتحامل علیھ ومھاجمتھ ، ولكن من**

**وجھ أخر نجد أن أفلاطون اعتنى بھذا الموضوع عنایة كبیرة فلابد لھ من أن یفعل كما فعل أستاذة .**

**(١)**

**ویسلك ابن سینا فى البرھنھ على خلود النفس سبلا شتى ویستخدم لذلك ثلاثھ أدلة وھى :**

**(أ) الدلیل الاول : دلیل الاتصال : یقول ابن سینا ان النفس " أما انھا لاتموت بموت البدن ، فلأن**

**كل شى یفسد بفساد شى أخر، فھو متعلق بھ نوعا من التعلق ؛ وكل متعلق بشى أخر نوعا من**

**التعلق ، فإما أن یكون تعلقھ بھ تعلق المكافىء فى الوجود ، وأما أن یكون تعلقھ بھ تعلق المتاخر**

**عنھ فى الوجود ، وأما ان یكون تعلقھ بھ تعلق المتقدم لھ فى الوجود الذى ھو قبلھ بالذات لا بالزمان**

**(٢)"**

**ومعنى ھذا اسكان وتعلق النفس بالبدن تعلق المكافىء فى الوجود ، كان ھذا التعلق أما ذاتیا او**

**عرضیا ، فأن كان ذاتیا صار كل واحد منھما مضاف الذات إلى صاحبة ، وھذا باطل لأننا قررنا**

**( بأن النفس جوھر قائم بذاتھ ، واذ كانت ھذه العلاقة عرضة بطل فساد احداھما بفساد الاخر ( ٣**

**وإذا افترضنا ان تعلق النفس بالبدن تعلق المتاحر فى الوجود كان البدن علھ للنفس ، ونحن نعلم أن**

**العلل أربع : فاعلة / مادیة / صوریة / غائیة ، ومحال أن یكون الجسم علھ فاعلة ؛ وذلك لان**

**الجسم لا یفعل بنفسھ شیئا بل یفعل بقواه التى ھى اعراضھ ، وأیضا لا یمكن أن یكون الجسم علھ**

**مادیة ؛ لأن النفس لأا یمكن أن تكون صورة منطبعة فى البدن ، وأیضا من المحال أن یكون الجسم**

**( علھ صوریة أو غائیة ، فإن الأولى أن یكون الامر بالعكس( ٤**

**فلم یبقى لنا من خلا ل ما ذكره ابن سینا فى نصھ السابق إلا أن یكون تعلق النفس بالجسم تعلق**

**المتقدم فى الوجود ، بحیث تكون النفس سابقة والجسم لاحقا ، وھذا إن صح لزم أن یكون الجسم**

**خاضعا للنفس لا النفس للجسم ، ولكن القول ھنا بحدوث النفس یمنع اعتبار تعلقھا بالجسم تعلق**

**( المتقدم فى الوجود( ٥**

**١٧٩ ، بتصرف – ١) إبراھیم مدكور: فى الفلسفة الأسلامیة منھج وتطبیقة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ )**

**٢) ابن سینا :رسالة فى أحوال النفس ، مصدر سابق ، ص ٩٩ )**

**٣) جمیل صلیبا : تاریخ الفلسفة العربیة ، مصدر سابق ، ص ٢٤٩ )**

**٤) المصدر نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٥) المصدر \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**51**

**وینتھى ابن سینا غلى أن لا تعلق للنفس فى الوجود بالبدن ، بل یكون تعلقھا فى الوجود وفق**

**المبادىء الاخر التى لاتبطل ولا تستحیل ، وھى العقول المفارقھ والنفس الكلیة ، فالنفس تصدر عن**

**العقل الفعال واھب جمیع الصور ، وھو جوھر عقلى أزلى باق ، وبالتالى یبقى المعلول ببقاء**

**( علتھ ( ١**

**واعتمادا على ما ذكرناه یتضح أن تعلق النفس بالبدن لایوجد فى الأنحاء التى ذكرناھا وأنما ھو**

**تعلق اضافى ، یرجع إلى المبادىء الاخر التى لا تستحیل ولا تبطل ، وإذا بطلت انحاء التعلق كلھا**

**( ، وجب ان یكون مصیر النفس مستقل عن مصیر البدن ( ٢**

**(ب) الدلیل الثانى : دلیل البساطة : أن النفس جوھر بسیط ولیست مركبھ ، فھى لا تتركب من**

**الجزاء ، سواء من جنس وفصل ، ولا من مادة وصورة ، وما دامت النفس بسیطة فھى لا تقبل**

**الفساد ، وذلك لأن الفساد معناه انحلال التركیب ، وفكرة البساطة ھذة فقد استخدمھا أفلاطون من**

**قبل فى التدلیل على خلود النفس ، فالنفس عنده بسیطة لأنھا تدرك المثل ، والمثل بسیطة ،**

**( والبسیط لا ینحل ، فلا بد وأن تكون النفس التى تدرك البسیط ھى نفسھا بسیطھ ( ٣**

**(ج) الدلیل الثالث : دلیل الشبیھ یدرك الشبیھ : إن النفس صورة روحانیة فاضت على الجسم من**

**عالم العقول المفارقة ، وھذة باقیة خالدة ، وبالتالى كل ما یصدر عن العقول المفارقة یكون مشابھا**

**( لھا خالدا مثلھا ، ولیس فى اتصال النفس بالجسم ما یمنع احتفاظھا بصفاتھا الأصلیة ( ٤**

**فیقول ابن سینا : " إذا ثبت أستغناء النفس عن البدن فى ذاتھا ، وجب أن لا تموت عند موت البدن**

**" ویدل علیھ وجھان :-**

**\* الوجھ الأول / أن العدم :**

**- أما أن یكون لأن سبب العدم غیر موجود .**

**- أو عدم الشروط الازمة للعدم .**

**- أو وجود الضد لھذا العدم .**

**والاول یر حاصل ھا ھنا ، لأن سبب وجود النفس الناطقة ھو الجوھر العقلى الباقى أبدا ،**

**والثانى غیر حاصل لأن النفس غنیة فى ذاتھا وصفاتھا عن البدن ، والثالث غیر حاص**

**( لأن وجود الضد إنما یعدم إذا طرأ عن محلھ ، والنفس جوھر قائم بالذات لا محل لھ( ٥**

**١) باسمھ كیال : أصل الانسان وسر الوجود ، بیروت ، دار الھلال ، الطبعة الثانیة ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٢ )**

**٢) جمیل صلیبا: تاریخ الفلسفة العربیة، مصدر سابق ، ص ٢٤٩ )**

**٣) فتح الله خلیف : ابن سینا ومذھبھ فى النفس ، مرجع سابق ، ص ١١٥ )**

**٤) جمیل صلیبا: تاریخ الفلسفة العربیة، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ )**

**٥) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١١٧ )**

**52**

**الوجة الثانى/ وخلاصتھ أن كل ما صح علیھ الفساد لھ مادة ، ولھذا السبب صح الفساد على**

**الصورة والاعراض .**

**ولوصح الفساد على النفس لكانت النفس مركبھ من المادة وزالصورة ، وبالاخرة تنتھى إلى**

**مادة أخیرة فھى قابلھ للفساد ، ولكن النفس مجردة فأنھا قابلة ، ومادة الشى المجرد مجردة ،**

**فتلك المادة مجردة ، وكل مجرد فإنھ عاقل ومعقول ، فالنفس عاقلة ومعقولة ، فالنفس لیست**

**( إلا ھى ، فالنفس باقیة خالدة ( ١**

**\* رفض التناسخ والقول ببطلانھ :-**

**قد اوضحنا سابقا ان النفس بسیطة ، وھذا یترتب علیھ بطلان حصول نفس واحدة فى بدنین ،**

**لانھا لا تقبل القسمة ، وكذلك لا تنتقل انفس الواحدة من بدن إلى بدن بالتناسخ ، لأن كل بدن**

**( یستحق مع حدوثھ أن تحدث لھ نفس ، ولا یوجد بدن یستحق نفسا وأخر لا یستحق ( ٢**

**" فإذا فرضنا أن نفسا تناسختھا أبدان ، وكل بدن فإنھ بذاتھ یستحق نفسا تحدث لھ ، وتتعلق بھ**

**( ، فیكون البدن الواحد فیھ نفسان معا "( ٣**

**وھذا واضح البطلان ، والنتیجة أنھ لو صح التناسخ لكانت النفس الواحدة فى بدنین بالنقسام**

**وھو باطل لأنھا كما أثبتنا أنھا بسیطھ لاتنقسم ، أو كانت فى جسد ثم أنتقلت إلى أخر وھذا**

**الأخر لابد لھ من نفس مستقلھ بھ ، فیترتب علیھ أن یكون للبدن الثانى نفسان واحدة منقولة**

**من غیر بالتناسخ واخرى استحقتھا بحكم كونھ بدنا مستقلا ، وكل من الأنقسام ، ووجود**

**( النفسین باطل ، فبطل التناسخ ( ٤**

**فبناء على ذلك یرفض ابن سینا دعوى القائلین بالتناسخ ، فھو یرى أن علاقھ النفس بالجسد**

**علاقھ تدبیر لا علاقھ انطباع ، فإن كل نفس تتعلق وتشتغل ببدن معین ، ومعنى القول بوجود**

**نفس ثانیة ، ھذا یعنى وجود نفس ثانیة معطلة قاصرة عن التدبیر . ومن ثم یبطل القول**

**( بالتناسخ ( ٥**

**وبھذا القدر یتضح لنا أن :**

**ابن سینا ومذھبھ فى النفس : تعریفھا .. قدمھا .. قواھا.. علاقتھا بالبدن .. خلودھا ..**

**حاول فیھا التوفیق بین فلسة أرسطیھ وأفلاطونیة حادثھ ، وبین ما جائت بھ الشریعة الاسلامیة**

**١) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ، نقلا عن الرازى : لباب )**

**١٧٦ – الأشارات والتنبیھات ، ص ١٧٥**

**٢) المرجع نفسھ ، ص ١١٨ )**

**٣) ابن سینا: رسالة فى أحوال النفس ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ )**

**وانظر أیضا: ابن سینا : النجاة فى المنطق والألھیات ، تحقیق . عبدالرحمن عمیرة ، بیروت ، دار الجیل**

**، الطبعة الاولى ، ١٤١٢ ھ - ١٩٩٢ م، ج ٢ ، ص ٤٠**

**٤) محمود ماضى : فى فلسفة ابن سینا تحلیل ونقد ، مرجع سابق ، ص ١١٨ )**

**٥) محمد على ابوریان : تاریخ الفكر الفلسفى ، الأسكندریة ، دار المعرفة الجامعیة ، ١٩٩٦ ،ص ٣٨٧ )**

**53**

**فصل فى**

**نقد مذھب ابن سینا فى النفس**

**فى ضوء عقیدة أھل السنة والجماعة**

**أولا : حقیقة النفس : -**

**ما ھى حقیقة النفس ؟ ھل ھى جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضھ أو جسم**

**مساكن لھ مودع فیھ أو جوھر مجرد ؟ وھل ھى الروح أو غیرھا ؟ وھل ھى الأمارة واللوامة**

**والمطمئنة نفس واحدة لھا ھذه الصفات ؟ أم ھى ثلاث أنفس ؟**

**فنجد أن ھذه المسائل قد تكلم فیھا كثیر من الطوائف واضطربت أقوالھم فیھا وسوف نذكر**

**( بعض الأمثلة على ذلك ( ١**

**نرى طائفة تذكر أن الروح : لیس ألا اعتدال الطبائع الأربع (الحرارة - البرودة –**

**الرطوبة – الیبوسة ) ، وقال قائلون أن : الروح معنى خامس غیر الطبائع الأربع ، وأنھ لیس**

**فى الدنیا ألا الطبائع الأربع والروح ، وقال أخرون أن : النفس معنى غیر الروح ، والروح**

**غیر الحیاة ، وقال أبو بكر بن الباقلانى أن : النفس ھى النسیم الداخل والخارج بالتنفس ، وأن**

**( الروح عرض وھو الحیاة وھو غیر النفس( ٢**

**ونجد فى قول المشائین یروا أن النفس لیست جسما ولا عرضا ولیس لھا طول ولا عرض**

**ولا عمق ولا لون ، وانما علاقة تعلقھا بالبدن علاقة التدبیر فقط ، وقالت طائفة أخرى بأن**

**( النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد .( ٣**

**١) على بن على بن محمد بن ابى العز الحنفى :شرح الطحاویة فى العقیدة السلفیة ، تحقیق : عبدالرحمن )**

**. ١٥٠- ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٩ - عمیرة ، الریاض ، مكتبھ المعارف ، ١٤٠٢**

**،٢٠٠٣ – ٢) ابن القیم : الروح ، تحقیق : حسین عبدالحمید نیل ، دار الیقین ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٣ )**

**.٢٨٧ - ص ٢٨٦**

**.٢٨٨ – ٣) المرجع نفسھ ، ص ٢٨٧ )**

**54**

**یرى ابن القیم : أن النفس : " جسم مخالف بالماھیة لھذا الجسم المحسوس ، وھو جسم**

**نورانى علوى خفیف متحرك ، وینفذ فى جوھر الأعضاء ویسرى فیھا سریان الماء الورد**

**وسریان الدھن فى الزیتون ، والنار فى الفحم ، فما دامت ھذه الأعضاء صالحة لقبول الأثار**

**الفائضة علیھا من ھذا الجسم اللطیف بقى ذلك الجسم اللطیف مشابكا لھذه الأعضاء ، وأفادھا**

**ھذه الأثار من الحس والحركة الأرادیة ، واذا فسدت ھذه الأعضاء بسبب استیلاء الأخلاط**

**( الغلیظة علیھا وخرجت عن قبول تلك الأثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الأرواح "( ١**

**ویتضح لنا من ھذا التعریف أن النفس بذلك جسم مادى ، وھذا یخالف ما ذھب الیھ ابن**

**سینا من أنھا جوھر روحانى**

**ابن القیم یرى أن ھذا القول ھو الصواب فى ھذه المسألة ، وھو الذى لا یصح غیره ، وكل**

**( الأقوال سواه باطلة ، وعلیھ دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة . ( ٢**

**والأدلة على مادیة النفس كثیرة ، فقد ساق ابن القیم على مادیتھا أدلة كثیرة فنذكر منھا : -**

**أولا : الأدلة من القرأن الكریم : -**

**قولھ تعالى :-**

**G F E D C B A@ ? > = < ; : 9 8 7**

**LK J I H**

**(٣)**

**ففى الأیة ثلاثة أدلة : الأخبار بتوفیھا .... وامساكھا .... وارسالھا**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ )**

**٢) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٣) سورة الزمر : ٤٢ )**

**55**

**٢ ) قولھ تعالى : )**

**³ ² ±° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ M**

**(١) L É È Ç Æ Å Ä Ã M إلى قولھ تعالى L μ ´**

**ونجد فیھا أربعة أدلة : -**

**١ – بسط الملائكة أیدیھم لتناولھا .**

**٢ – وصفھا بالأخراج والخروج .**

**٣ – الأخبار عن عذابھا فى ذلك الیوم .**

**.( ٤ – الأخبار عن مجیئھا الى ربھا ( ٢**

**٣ ) قولھ تعالى : )**

**L A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 M .(٢)**

**وفیھا ثلاثة أدلة : -**

**١ – وصفھا بالرجوع**

**٢ – وصفھا بالدخول**

**.( ٣ – وصفھا بالرضا ( ٤**

**٩٤ - ١)سورة الانعام : ٩٣ )**

**٢) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ )**

**٣٠- ٣) سورة الفجر : ٢٧ )**

**٢٩١- ٤) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ )**

**56**

**ثانیا : من السنة : -**

**١ ) قولھ صلى الله علیھ وسلم " ان الروح اذا قبض تبعھ البصر "( ١). ففیھ دلیلان : - )**

**- وصفھ بأنھ یقبض**

**- أن البصر یراه**

**٢ ) قولھ صلى الله علیھ وسلم ، فى حدیث بلال " ان الله قبض أرواحكم ورَّھا الیكم حین )**

**( شاء "( ٢**

**ففیھ دلیلان : -**

**وصفھا بالقبض .... والرد**

**( ٣ ) قولھ صلى الله علیھ وسلم " نسمة المؤمن طائر یعلق فى شجرة الجنة "( ٣ )**

**وفیھ دلیلان : -**

**- كونھا طائرا**

**( - تعلقھا فى شجر الجنة وأكلھا على اختلاف التفسیر( ٤**

**٤ ) قول النبى – صلى الله علیھ وسلم : " اذا خرجت روح المؤمن تلقاه ملكان فیصعدانھ الى )**

**السماء فبقول أھل السماء : روح طیبة جاءت من قبل الأرض صلى الله علیك وعلى**

**جسد كنت تعمرینھ ، وذكر المسك ، ثم یصعد بھ الى ربھ عزوجل ، فیقول ردوه الى**

**( أخر الأجلین "( ٥**

**ففیھ ستة أدلة : -**

**١ – قولھ : تلقاه ملكان**

**٢ – قولھ : فیصعدانھ الى السماء**

**٣ – قول الملائكة : روح طیبة جاءت من قبل الأرض**

**٤ – صلاتھم علیھا**

**٥ – طیب ریحھا**

**( ٦ – الصعود بھا الى الله عزوجل( ٦**

**١) رواة مسلم فى الجنائز – باب : فى أغماض المیت والدعاء لھ اذ حضر ، رقم : ٩٢٠ )**

**٢) رواة البخارى : فى الاذان ، باب الاذان بعد الوقت ، رقم : ٥٧٠ )**

**٢٤٠/ ٣) رواة مالك فى الموطأ – فى الجنائز – باب جامع الجنائز / ١ )**

**٤) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ٢٩٢ )**

**٥) رواة مسلم فى كتابھ الجنھ وصفھ نعیمھا واھلھا – باب عرض مقعد المیت من الجنھ والنار علیھ ، رقم )**

**.٢٨٧٢**

**٦) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ )**

**57**

**ثالثا : الأدلة العقلیة : -**

**١ ) لو كانت الروح عبارة عن عََََََََرض من أعراض البدن ، أو جوھر مجرد لیس بجسم )**

**ولا حالّ فیھ ، لكان قول القائل : خرجتُ ، وذھبتُ ، وقمتُ ..... ، ونحو ذلك كلھ أقوال باطلة**

**، لأن ھذه الصفات ممتنعة الثبوت فى حق الأعراض والمجردات ، وكل عاقل یعلم صدق**

**( قولھ وقول غیره ذلك ، فالقدح فى ذلك قدح فى أظھر المعلومات . فھو من باب السفسطة( ١**

**٢ ) أن كل أحد یقطع أن نفسھ موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض والرضا ..... ، )**

**وغیرھا من الأحوال النفسیة ، ویعلم أن الموصوف بذلك لیس عرضا من أعراض بدنھ ، ولا**

**جوھرا مجردا منفصلا عن بدنھ ، ویقطع بالضرورة أن ھذه الأدراكات لأمر داخل فى بدنھ**

**..... ، وأن جوھر النفس ھو الذى قام بھ ، ذلك كلھ لم یقم بمجرده ولا بعرض ، بل قام بمتحیز**

**داخل العالم منتقل من مكان الى مكان یتحرك ویسكن ویخرج ویدخل ، ولیس الا ھذا البدن**

**( والجسم ، السارى فیھ المشابك لھ الذى لولاه لكان بمنزلة الجماد ( ١**

**٣ ) أن النفس لو كانت مجردة ، وتعلقھا بالبدن تعلق التدبیر فقط ، كتعلق الملاح )**

**بالسفینة ، والجمال بجملھ ، لأمكنھا ترك تدبیر ھذا البدن واشتغالھا بتدبیر بدن أخر ، كما**

**یمكن للملاح والجمال ذلك وفى ذلك تجویز تنقل النفوس من أبدان الى أبدان . ولا یقال أن**

**النفس اتحدت ببدنھا فامتنع علیھا الأنتقال فاتحاد ما لا یتحیز بالمتحیز محال ، ولأنھا لو**

**( اتحدت بھ لبطلت ببطلانھ . ( ٣**

**٤ ) أن العقلاء كلھم متفقون على أن الأنسان ھو ھذا الحى الناطق المتغذى النامى )**

**الحساس المتحرك بالأرادة ، وھذه الصفات نوعان : صفات لبدنھ – وصفات لروحھ ونفسھ**

**الناطقة ، فلو كانت الروح جوھرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجھ ، ولا متصلة بھ ولا**

**منفصلة عنھ ، لكان الأنسان لا داخل العالم ولا خارجھ ، ولا متصلا بھ ولا منفصلا عنھ ،**

**( وكل عاقل بالضرورة یعلم بطلان ذلك ، وأن الأنسان بجملتھ داخل العالم ببدنھ وروحھ . ( ٤**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ )**

**٣١١ - ٢) المرجع السابق ، ص ٣١٠ )**

**٣) المرجع السابق ، ٣١١ )**

**٤) المرجع السابق ، ٣١٣ )**

**58**

**٥ ) أن النفس لو كانت عرض كما یقال لكان الأنسان كل وقت یبدل مائة ألف نفس أو )**

**أكثر ، والأنسان انما ھو انسان بروحھ ونفسھ لا ببدنھ ، وكان الأنسان الذى ھو الأنسان غیر**

**.( الذى ھو قبلھ بلحظة وبعده بلحظة وھذا نوع من الھوس ( ١**

**٦ ) أن عقلاء العالمین قاضیة بأن الخطاب متوجھ الى ھذه البنیة وما قام بھا وساكنھا ، )**

**وكذلك المدح والذم والثواب والعقاب ..... ولو أن رجلا قال : المأمور والمنھى ، والممدوح**

**والمذموم ، والمخاطب والعاقل ، جوھر مجرد لیس فى العالم ولا خارجھ ولا متصل بھ ولا**

**منفصل عنھ ، لأضحك العقلاء على عقلھ ولأطبقوا على تكذیبھ ، وكل ما شھدت بدائھ العقول**

**( وصرائحھا ببطلانھ ، كان الأستدلال على ثبوتھ استدلالا على صحة وجود المحال . ( ٢**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ )**

**٢) المرجع السابق ، ص ٣١٤ )**

**59**

**ثانیا : حدوث النفس**

**( ھل الروح قدیمة أم محدثة )**

**ھل الروح قدیمة أو محدثة مخلوقة ؟ واذا كانت محدثة مخلوقة وھى من أمر الله فكیف**

**یكون أمر الله محدثا مخلوقا ؟ وقد أخبر سبحانھ وتعالى أنھ نفخ فى أدم من روحھ فھذه**

**( الأضافة الیھ ھل تدل على أنھا قدیمة أم لا ؟ وما حقیقة ھذه الأضافة ؟ ( ١**

**نجد أن ھذه المسألة زل فیھا العلماء ، وضل فیھا طوائف من بنى أدم ، ولكن الله سبحانھ**

**وتعالى قد ھدى اتباع رسولھ علیھ الصلاة والسلام فیھا للحق المبین والصواب الظاھر**

**المستبین ، فأجمعت الرسل صلوات الله علیھم ، على أنھا مخلوقة محدثة مصنوعة مدبرة ،**

**( خلقھا الله ، وأنشأھا وكونھا واخترعھا ثم أضافھا الى نفسھ كما أضا الیھ سائر خلقھ .( ٢**

**وقد حكى اجماع العلماء على أنھا مخلوقة یر واحد من أئمة المسلمین مثل : ( محمد بن**

**نصر المروزى ) الأمام المشھور الذى ھو أعلم أھل زمانھ بالأجماع والأختلاف ، والأمام (**

**أبو محمد بن قتیبة ) ، وشیخ الأسلام ابن تیمیة حیث یقول : " روح الأدمى مخلوقة مبتدعة**

**( باتفاق سلف الأمة وأئمتھا وسائر أھل السنة " ( ٣**

**وقد أشار الى ھذا المذھب صاحب المقاصد اذا یقول : " ان النفوس الأنسانیة سواء جعلنھا**

**( مجردة أو مادیة ، حادثة عندنا لكونھا أثر القادر المختار " ( ٤**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ )**

**٢) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ )**

**٤) التفتازانى : شرح المقاصد ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ )**

**60**

**والذى یدل على خلق الأرواح وجوه كثیرة منھا : -**

**- الوجھ الأول : الذین یؤمنون بأن الأرواح كلھا مخلوقة وھذا مذھب أھل الجماعة والأثر ،**

**وھناك عدة أدلة على ذلك ومنھا : -**

**١ ) قول الله تعالى : )**

**(١) L y x w v u M**

**، فھذا لفظ عام لا تخصیص فیھ بوجھ ما ، ولا تدخل فى ذلك صفاتھ فأنھا داخلة فى مسمى**

**باسمھ ، فھو سبحانھ وتعالى بذاتھ وصفاتھ الخالق وما سواه مخلوق ومعلوم قطعا أن الروح**

**لیست ھى الله ولا صفة من صفاتھ ، وأنما ھى مصنوع من مصنوعاتھ ، فوقوع الخلق علیھا**

**( كوقوعھ على الملائكة والجن والأنس . ( ٢**

**٢ ) قولھ تعالى لزكریا : )**

**(٣) L  ~ } | { z y M**

**وھذا الخطاب موجھ الى روحھ وبدنھ ولیس لبدنھ فقط ، فأن البدن وحده لایفھم ولا یخاطب**

**( ولا یعقل . وانما الذى یفھم ویعقل ویخاطب ھو الروح . ( ٤**

**٣ ) قولھ تعالى : )**

**(٥) :L ¶ μ ´ ³ ² ± ° ¯ ® M**

**وھذا الأخبار اما أن یتناول أرواحنا وأجسادنا كما یقولھ الجمھور ، واما أن یكون واقعا**

**على الأرواح قبل خلق الأجساد كما یقول من یزعم ذلك ، وعلى التقدیرین فھو صریح فى**

**.( خلق الأرواح ( ٦**

**٤ ) النصوص الدالة على أن الأنسان عبد بجملتھ ، ولیست عبودیتھ واقعة على بدنھ )**

**دون روحھ ، بل عبودیة الروح أصل وعبودیة البدن تبع ، كما أنھ تبع لھا فى الأحكام ، وھى**

**. ( التى تحركھ وتستعملھ وھو تبع لھا فى العبودیة( ٧**

**١)سورة الرعد : ١٦ )**

**٢) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ )**

**٣) سورة مریم : ٩ )**

**٤) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ )**

**٥)سورة الأعراف : ١١ )**

**٢٤٠- ٦) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ )**

**٧) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ )**

**61**

**٥ ) قولھ تعالى : )**

**L ¸ ¶ μ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ M (١)**

**فلو كانت روحھ قدیمة لكان الأنسان لم یزل شیئا مذكورا ، فانما ھو انسان بروحھ لا ببدنھ**

**( فقط . ( ٢**

**٦ ) النصوص الدالة على خلق الملائكة ، وھم أرواح مستغنیة عن أجساد تقوم بھا ، )**

**وھم مخلوقون قبل خلق الأنسان وروحھ ، فاذا كان الملك الذى یحدث الروح فى جسد ابن أدم**

**.( بنفختھ مخلوقا . فكیف تكون الروح الحادثة بنفخة قدیمة ( ٣**

**٧ ) وأكبر دلیل على ذلك أن أول سورة فى القران وھى الفاتحة تدل على أن الأرواح )**

**مخلوقة من عدة أوجھ : -**

**الأول : قولھ تعالى**

**(٤) L ) ( ' & M**

**أن الأرواح من جملة العالم وھو ربھا .**

**الثانى : قولھ تعالى :**

**L 5 4 3 2 M (٥)**

**فالأرواح عابدة لھ مستعینة ، ولو كانت غیر مخلوقة لكانت معبودة مستعانا بھا .**

**الثالث : أنھا فقیرة الى ھدایة فاطرھا وربھا تسألھ أن یھدیھا صراطھ المستقیم .**

**الرابع : أنھا منعم علیھا مغضوب علیھا وضالة شقیة ، وھذا شأن المربوب المملوك لا**

**( شأن القدیم غیر المخلوق . ( ٦**

**- الوجھ الثانى : وھم القائلون بأن الروح قدیمة غیر مخلوقة كابن سینا وغیره ... ، واحتج**

**ھؤلاء بأدلة من القران الكریم ... ومنھا : -**

**١ ) الدلیل الأول : قولھ تعالى )**

**(٧) :L È Ç Æ Å Ä ÃÂ Á À M**

**قالوا : أن الأمر ھنا الطلب الذى ھو أحد أنواع الكلام فیكون المراد : أن الروح كلامھ الذى**

**( یأمر بھ ، وأمره وكلامھ قدیم – فیثبت أن الروح قدیمة غیر مخلوقة .( ٨**

**١) سورة الانسان : ١ )**

**٢٤١ – ٢) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ )**

**٣) المرجع السابق ، ص ٢٤١ )**

**٥، ٥) سورة الفاتحة : ٢ )،(٤)**

**٦) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ )**

**٧) سورة الاسراء : ٨٥ )**

**٢٤٦ – ٨) ) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ )**

**62**

**- الرد على استدلالھم : -**

**أ - لیس المراد بالأمر فى ھذه الأیة الطلب الذى ھو أحد أنواع الكلام ، لیكون المراد أن**

**الروح كلامھ الذى یأمر بھ ، وانما المراد بالأمر ھنا : المأمور وھو عرف مستعمل فى لغة**

**العرب وفى القران منھ كثیر كقولھ تعالى**

**L ]\ [ Z Y X M (١)**

**أى مأموره الذى قدره وقضاه وقال لھ : كن فیكون ، فلیس فى الأیة السابقة ما یدل على أنھا**

**قدیمة غیر مخلوقة بوجھ ما ، وقد قال بعض السلف فى تفسیرھا : جرى بأمر الله فى أجساد**

**. ( الخلق وبقدرتھ استقر ( ٢**

**ب – ھذا التفسیر بناء على أن المراد بالروح فى الأیة روح الأنسان لكن الذى علیھ السلف**

**على أن الروح المسئول عنھا فى الأیة لیست أرواح بنى أدم ، بل ھو الروح الذى أخبر الله**

**عنھ فى كتابھ أنھ یقوم یوم القیامة مع الملائكة وھو ملك عظیم ویدل على ذلك سبب نزول**

**الأیة ، فقد ثبت فى الصحیح أن سبب نزولھا ھو سؤال نفر من الیھود للرسول صلى الله علیھ**

**وسلم – عن الروح فأُحى الیھ بھذه الأیة**

**L Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä ÃÂ Á À M (٣)**

**ومعلوم أنھم سألوه عن أمر لا یُعرف الاَ بالوحى ، وذلك ھو الروح الذى عند الله لایعلمھا**

**الناس وأما أرواح بنى أدم فلیست من الغیب وقت تكلم فیھا طوائف من الناس من أھل الملل**

**( وغیرھم فلم یكن الجواب عنھا من أعلام النبوة .( ٤**

**٢ ) الدلیل الثانى : استدلوا بقولھ تعالى )**

**L Ã Â Á À M (٥)**

**فقالوا : أن الله سبحانھ أضاف الروح الى نفسھ مع نسبة النفخ الیھ أیضا ومعلوم أن ذاتھ قدیمة**

**.( فتكون الروح قدیمة ( ٦**

**١) سورة النحل : ١ )**

**٢٤٦ - ٢) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ )**

**٣) سورة الاسراء : ٨٥ )**

**٤) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ )**

**٥) سورة الحجر : ٢٩ )**

**٦) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ )**

**63**

**- الرد على استدلالھم : -**

**أ – قال ابن القیم : ینبغى أن یعلم أن المضاف الى الله سبحانھ نوعان :**

**- صفات لا تقوم بأنفسھا ، كالعلم – والقدرة – والكلام – والسمع ..... فھذه اضافة صفة الى**

**( الموصوف بھا ، فعلمھ وكلامھ وارادتھ وقدرتھ وحیاتھ صفات لھ غیر مخلوقة . ( ١**

**- اضافة أعیان منفصلة عنھ ، كالبیت والناقة والعبد والرسول والروح ، فكل ھذه اضافة**

**مخلوق الى خالقھ ، ومصنوع الى صانعھ ، لكنھا اضافة تقتضى تخصیصا وتشریفا یتمیز بھ**

**المضاف عن غیره كبیت الله ، وان كانت البیوت كلھا ملكا لھ ، وكذلك ناقة الله والنوق كلھا**

**ملكھ وخلقھ ، لكن ھذه اضافة الى الھیتھ تقتضى محبتھ وتكریمھ وتشریفھ ، بخلاف الأضافة**

**العامة الى ربوبیتھ حیث تقتضى خلقھ وایجادوه ، فالأضافة العامة تقتضى الخلق والأیجاد ،**

**والخاصة تقتضى الأختیار ، والله یخلق ما یشاء ویختار مما خلقھ واضافة الروح الیھ من ھذه**

**( الأضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات . ( ٢**

**ب - اما أضافت النفخ الى نفسھ فھذا یقتضى المباشرة منھ كما قال تعالى**

**(٣) L ¶μ ´ M**

**ولھذا فرق صلى الله علیھ وسلم – بینھما فى الذكر فى الحدیث الصحیح فى قولھ صلى الله**

**علیھ وسلم : ( انت ادم أبو البشر ، خلقك الله بیده ، ونفخ فیك من روحھ ، وأسجد لك ملائكتھ**

**( وعلمك أسماء كل شىء )( ٤**

**فبناء على ذلك ، فقد ذكر لأدم أربع خصائص اختص بھا عن غیره ، ولو كانت الروح**

**التى فیھ انما ھى من نفخة الملك لم یكن لھ خصیصة بذلك وكان بمنزلة المسیح بل وسائر**

**أولاده ، فان الروح حصلت فیھم من نفخة الملك ، وقد قال الله تعالى**

**(٥) L Ã Â Á À ¿ ¾ M**

**( فھو الذى سواه بیده ، وھو الذى نفخ فیھ من روحھ( ٦**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ )**

**٢) المرجع نفسھ الصفحة نفسھا )**

**٣) سورة ص : ٧٥ )**

**٤) رواة مسلم فى الایمان ، باب : ادنى اھل الجنھ منزلھ فیھا ، رقم ١٩٤ )**

**٥) سورة الحجر : ٢٩ )**

**٦) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ )**

**64**

**فنفخھ فیھ من روحھ یستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منھ ، فالمنفوخ منھ ھو الروح المضافة**

**الى الله تعالى ، فمنھا سرت النفخة فى طینة ادم ، والله تعالى ھو الذى نفخ فى طینتھ من تلك**

**الروح ، وھذا ھو الذى دل علیھ النص**

**وعلیھ فالروح الذى نفخ منھا فى ادم روح مخلوقة غیر قدیمة ، وھى سادة روح ادم ، فروحھ**

**( أولى أن تكون حادثة مخلوقة ( ١**

**الوجھ الثالث : -**

**فقد توقفوا فى ھذه المسألة فقالوا : لا نقول أنھا مخلوقة ولا غیر مخلوقة( ٢) ، مستدلین على**

**ذلك بقولھ تعالى**

**L È Ç Æ Å Ä ÃÂ Á À M (٣)**

**٢٥٣ باختصار - ١) ابن القیم الروح، مرجع سابق ،ص ٢٥٢ )**

**٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ )**

**٣) سورة الاسراء : ٨٥ )**

**65**

**ثالثا : خلق الأرواح .... ھل ھو متقدم على خلق الأجساد**

**... ام بعدھا ..**

**ھذه المسألة مما اختلف فیھا العلماء على قولین : -**

**- القول الأول : -**

**قالوا بتقدم خلق الأرواح على خلق الأبدان ..... وھؤلاء استدلوا بأدلة كثیرة منھا : -**

**١ ) قول الله تعالى : )**

**L GF E DC B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 M (١)**

**قالوا : ھذا الأستنطاق والأستشھاد انما كان لأرواحنا اذ لم تكن الأبدان حینئذ موجودة .**

**واستشھدوا على ھذا الأستدلال بما فى الموطأ عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنھ –**

**انھ سئل عن ھذه الأیة "**

**L GF E DC B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 M**

**فقال : سمعت رسول الله صلى الله علیھ وسلم – سأل عنھا فقال : خلق الله ادم ، ثم مسح ظھره**

**بیمینھ فاستخرج منھ ذریتھ ، فقال : خلقت ھؤلاء للنار وبعمل أھل النار یعملون ، وخلقت**

**ھؤلاء للجنة وبعمل أھل الجنة یعملون ، فقال رجل : یا رسول الله ففیم العمل ؟ فقال رسول الله**

**صلى الله علیھ وسلم : أن الله اذا خلق الرجل للجنة استعملھ بعمل أھل الجنة ، حتى یموت على**

**عمل من أعمال أھل الجنة فیدخلھ بھ الجنة ، واذا خلق العبد للنار ، استعملھ بعمل أھل النار**

**(٣) " ( حتى یموت على عمل من أعمال أھل النار فیدخلھ بھ النار( ٢**

**٢ ) واستدلوا ایضا : )**

**بقولھ علیھ الصلاة والسلام : " ان الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفى عام ، فما تعارف**

**( منھا ائتلف ، وما تناكر منھا اختلف " ( ٤**

**١) سورة الاعراف : ١٧٢ )**

**٢) رواة ابوداوود : فى كتاب السنھ ، حدیث رقم : ٤٧٠٣ )**

**٢٥٥- ٣) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ )**

**٤) المرجع السابق ، ٢٦١ )**

**66**

**- الرد على استدلالھم : -**

**١ ) ان معنى الأیة " )**

**" L GF E DC B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 M**

**ان الله تعالى اخرجھم من بطون أمھاتھم وأنشأھم بعد ان كانوا نطفا فى أ صلاب أبائھم الى**

**الدنیا على ترتیبھم فى الوجود ، وأشھدھم على أنفسھم انھ ربھم بما أظھر لھم من أیاتھ**

**وبراھینھ التى تضطرھم الى أن یعلموا أنھ خالقھم ، فلیس من أحد الا وفیھ من صنعة ربھ ما**

**یشھد على انھ بارئھ ، فلما عرفوا ذلك ودعاھم كل ما یرون ویشاھدون الى التصدیق بھ كانوا**

**بمنزلة الشاھدین والمستشھدین على أنفسھم ، كما قال تعالى : "**

**(١)" L ` ^ ] \ M**

**. ( فھى بمنزلة الشاھدین وان لم یقولوا نحن كفرة ( ٢**

**٢ ) ان ھذه الأیة مكیة ...... ذكر فیھا المیثاق والأستشھاد العام لجمیع المكلفین ممن )**

**أمر بربوبیتھ ووحدانیتھ وبطلان الشرك ، وھو میثاق تقوم بھ علیھم الحجة وتحل بھ العقوبة ،**

**فلابد أن یكونوا ذاكرین لھ عارفین بھ ، وذلك ما فطرھم الله علیھ من الأقرار بربوبیتھ ، ونظم**

**- :( الأیة یدل على ھذا من وجوه عدة منھا ( ٣**

**- انھ قال : " واذ أخذ ربك من بنى أدم " ولم یقل أدم ، وبنوا أدم غیر أدم .**

**- انھ قال : " من ظھورھم " ولم یقل ظھره .**

**- انھ قال : " ذریتھم " ولم یقل ذریتھ .**

**- انھ قال : " وأشھدھم على أنفسھم " أى جعلھم شاھدین على أنفسھم ، فلابد أن یكون الشاھد**

**ذاكرا لما شھد بھ ، وھو انما یذكر شھادتھ بعد خروجھ الى ھذه الدار ، لا یذكر**

**شھادة قبلھا .**

**- أن الحكمة من الأشھاد اقامة الحجة علیھم ، والحجة قامت علیھم بالرسل والفطرة التى**

**فطروا علیھا ، قال تعالى :"**

**(٥) "(٤) L YX W V U T S R Q P O N M**

**١) سورة التوبھ : ١٧ )**

**٢٦٨ - ٢) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ )**

**٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ )**

**٤) سورة النساء : ١٦٥ )**

**٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ )**

**67**

**٣ ) واما حدیث مالك فان اسناده لیس بالقائم لأن فیھ مسلم بن یسار – ونعیم بن ربیعة )**

**وكلاھما غیر معروفین بحمل العلم ، وان كان معنى ھذا الحدیث قد صح عن النبى – صلى**

**( الله علیھ وسلم – من وجوه فلا یستدل بھ فى خلق الأرواح ولكن فى مسائل القدر .( ١**

**- القول الثانى : -**

**قالوا : بتأخر خلق الأرواح عن الأجساد ، واستدلوا على ذلك بأدلة منھا : -**

**١ ) ما ورد من الأیات والأحادیث الدالة على كیفیة خلق أدم علیھ السلام ، فأنھا تدل )**

**على أن الله عزوجل صوره جسدا سویا ، ثم بعد تصویره نفخ فیھ الروح ، فكان النفخ فیھ بعد**

**خلق الجسد ، وقد صار بعد نفخ الروح فیھ حیا ناطقا ، وذلك دلیل على أن خلق الأرواح**

**. ( متأخر عن خلق البدن( ٢**

**٢ ) لو كان للروح وجودا قبل البدن وھى حیة عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك فى ھذا )**

**العالم شاعرة بھ ولو بوجھ ما ، ومن الممتنع أن تكون حیة عالمة ناطقة عارفة بربھا وھى بین**

**. ( ملأ من الأرواح ثم تنتقل الى ھذا البدن ولا تشعر بحالھا قبل ذلك بوجھ ما( ٣**

**٣ ) أنھا لو كانت موجودة قبل البدن لكانت عالمة حیة ناطقة عاقلة ، فلما تعلقت بالبدن )**

**سلبت ذلك كلھ ، ثم حدث لھا الشعور والعقل شیئا فشیئا وھذا لو كان ... لكان أعجب الأمور**

**أن تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعیفة جاھلة ثم تعود بعد ذلك الى عقلھا وقوتھا ،**

**فأین فى العقل والنقل والفطرة ما یدل على ھذا ؟ وقد قال الله تعالى :**

**Ä ÃÂ Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ μ M**

**(٥)L (٤) Å**

**٤ ) لو كانت مخلوقة قبل الأجساد وھى على ما ھى علیھ الأن من طیب وخبث وكفر )**

**وایمان لكان ذلك ثابتا لھا قبل الأعمال ، وھى أنما اكتسبت ھذه الصفات والھیئات من أعمالھا**

**. ( ، فلم تكن تتصف بتلك الھیئات قبل قیامھا بالأبدان ( ٦**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ )**

**٢٨٢ ، باختصار - ٢) المرجع نفسھ ، ص ٢٨٠ )**

**٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ )**

**٤) سورة النحل : ٧٨ )**

**٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ )**

**٦) المرجع نفسھ ، ص ٢٨٤ )**

**68**

**٥ ) وان كان قدر لھا ایجادھا ذلك ثم خرجت الى ھذه الدار على ما قدر لھا فنحن لا )**

**ننكر الكتاب والسنة والقدر السابق لھا من الله ، ولو دل دلیل على أنھا خلقت جملة ثم أودعت**

**فى مكان حیة عالمة ناطقة ثم كل وقت تبرز الى أبدانھا شیئا فشیئا لكنا أول قائل بھ ، ولكن لا**

**( نخبر الا بما أخبر بھ عن نفسھ سبحانھ على لسان رسولھ – صلى الله علیھ وسلم . ( ١**

**ومعلوم أن الرسول لم یخبر عنھ بذلك ، وانما اخبر بما فى الحدیث الصحیح : " ان خلق**

**ابن أدم یجمع فى بطن امھ أربعین یوما نطفة ، ثم یكون علقة مثل ذلك ، ثم یكون مضغة مثل**

**ذلك ، ثم یرسل الیھ الملك فینفخ فیھ روح " فالملك وحده یرسل الیھ فینفخ فیھ ، فاذا نفخ فیھ**

**كان ذلك سبب حدوث الروح فیھ ، ولم یقل یرسل الملك الیھ بالروح فیدخلھا فى بدنھ ، فھناك**

**فرق بین أن یرسل الیھ ملك ینفخ فیھ الروح . وبین أن یرسل الیھ روحا مخلوقة قائمة بنفسھا**

**. ( مع الملك( ٢**

**وھذا القول الذى رجمھ ابن القیم .... ویدل على بطلان ما ذھب الیھ ابن سینا من أن الروح**

**قدیمة غیر مخلوقة وأن معنى حدوثھا ھو مجرد تعلقھا بالبدن .**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ )**

**٢) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**69**

**رابعا : قوى النفس الأنسانیة**

**( ھل النفس واحدة أم ثلاث )**

**اختلف الناس فى النفس الأنسانیة ھل ھى واحدة أم ثلاث ، فھناك قولین : -**

**١ ) القول الأول : - )**

**قالوا أن لأبن أدم ثلاث أنفس : نفس مطمئنة - نفس لوامة - نفس امارة ، وأن منھم**

**من تغلب علیھ ھذه ، ومنھم من تغلب علیھ الأخرى ، ویحتجون على ذلك ... بقولھ تعالى :**

**L 3 2 1 M (٢)L b a ` ^ ] \ [ Z M ١) ، وبقولھ تعالى )**

**(٤)L (٣)) ( ' & M وبقولھ تعالى**

**٢ ) القول الثانى : - )**

**قالوا أنھا نفس واحدة ولكن لھا صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم ،**

**- فمثلا النفس المطمئنة : فتسمى مطمئنة باعتبار طمأنینتھا الى ربھا بعبودیتھ ومحبتھ والأنابة**

**الیھ والتوكل علیھ والرضى بھ والسكون الیھ ، فیستغنى بمحبتھ عن حب ما سواه وبذكره عن**

**( ذكر ما سواه وبالشوق الیھ والى لقائھ عن الشوق الى ما سواه( ٥**

**فالطمأنینة الى الله سبحانھ وتعالى حقیقة ترد منھ سبحانھ على قلب عبده تجمعھ علیھ وترد**

**قلبھ الشارد الیھ ، ولا یمكن حصول الطمأنینة الحقیقیة الا بذكر الله وكلامھ الذى أنزلھ على**

**رسولھ - صلى الله علیھ وسلم - ، كما قال تعالى :**

**L å ä ã â á àß Þ Ý Ü Û Ú M (٦)**

**فان طمأنینة القلب تعنى سكونھ واستقراره وذلك بزوال القلق والأنزعاج والأضطراب عنھ ،**

**. ( وھذا لا یتأتى بشىء سوى الله تعالى وذكره ( ٧**

**١) سورة الفجر : ٢٧ )**

**٢- ٢) سورة القیامة : ١ )**

**٣) سورة یوسف : ٥٣ )**

**٤) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ )**

**٥) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٦) صورة الرعد : ٢٨ )**

**٧) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ )**

**70**

**وحقیقة الطمأنینة التى بھا تصبح النفس مطمئنة ھى أن تطمئن النفس فى باب معرفة**

**صفات الله وأسمائھ ، وھذه أول درجات الطمأنینة وتقوى كلما سمع بأیة متضمنة لصفة من**

**. ( صفات ربھ ، فھذه الطمأنینة ھى أصل من أصول الأیمان( ١**

**(٢)L b a ` M : - أما النفس اللوامة : وھى التى أقسم الله بھا فى قولھ تعالى**

**وقد اختلف القول فى النفس اللوامة :**

**. فقالت طائفة : ھى التى لا تثبت على حال واحد ، فھى كثیرة التقلب والتلون ، وھى من**

**أعظم أیات الله فأنھا مخلوق من مخلوقاتھ تتقلب وتتلون فى الساعة والواحدة ، فتذكر وتغفل ،**

**...... ( وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطیع وتعصى( ٣**

**٠ وقالت طائفة : أن اللفظة مأخوذة من اللوم ، ثم اختلفوا فیھا : -**

**- فقالت فرقة : ھى نفس المؤمن وھذا من صفاتھا المجردة**

**- وقالت فرقة أخرى : ھذا اللوم یوم القیامة ، فان كل شخص یلوم نفسھ سواء أن كان محسنا**

**. ( أو مسیئا( ٤**

**وبناء على ذلك فان النفس اللوامة نوعان : -**

**١ ) لوامة ملومة : وھى النفس الظالمة الجاھلة وھى التى یلومھا الله وملائكتھ . )**

**٢ ) لوامة غیر ملومة : وھى التى لا تزال تلوم صاحبھا على تقصیره فى طاعة الله . )**

**وأشرف النفوس من لامت نفسھا فى طاعة الله ، وأما النفس التى رضیت بأعمالھا ولم تلم**

**. ( نفسھا فھى التى یلومھا الله عزوجل( ٥**

**أما النفس الأمارة : - فھى النفس المذمومة التى تأمر بكل سوء وھذا من طبیعتھا الا ما**

**وفقھا الله وثبتھا وأعانھا ، فما تخلص أحد من شر نفسھ الا بتوفیق الله لھ كما قال تعالى**

**L 2 1 0 / .- , + \* ) ( ' & %$ # " M (٦)**

**فالشر موجود فى النفس ، وھو یوجب سیئات الأعمال ، فان خلى الله بین العبد ونفسھ ھلك**

**.( بین شرھا وما تقتضیھ من سیئات الأعمال ، فان وفقھ وأعانھ نجاه من ذلك كلھ ( ٧**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٥١ )**

**٢) سورة القیامة : ٢ )**

**٣) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ )**

**٤) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٥) المرجع نفسھ ، ص ٣٥٩ )**

**٦) سورة یوسف : ٥٣ )**

**٣٦٠- ٧) ) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ )**

**71**

**ویؤمن ابن القیم أن النفس واحدة ، تكون أمارة تارة ، ولوامة أحیانا ، ومطمئنة أخرى ،**

**والنفس المطمئنة \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_ھى غایة كمال النفس وصلاحھا ، فمن كان لله وبالله فھو من جند النفس**

**المطمئنة ، أما النفس الأمارة فجعل الله الشیطان قرینھا وصاحبھا یأمرھا بالسوء والباطل**

**. ( ویزینھ لھا ، فیریھا الباطل فى صورة تقبلھا وتستحسنھا ( ١**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠ )**

**72**

**خامسا : النفس والروح .... ھل ھما متغایران ...... أم**

**اسمان لشىء واحد**

**اختلف النلس فى مسألة النفس والروح .... ھل ھما شىء واحد ... أو شیئان متغایران ،**

**على قولین :**

**- القول الأول : قالوا مسماھما واحد .... وھم الجمھور .**

**. ( - القول الثانى : قالوا أنھما متغایران( ١**

**القول الأول : -**

**نجد أن التحقیق فى ھذه المسألة ، أن النفس تطلق على أمور ، وكذلك الروح ، فیتحد**

**مدلولھما تارة ویختلف تارة أخرى .**

**. فالنفس تطلق على الروح ولكن غالبا ما یسمى نفسا اذا كانت متصلة بالبدن ، أما اذا أخذت**

**مجردة فتسمیة الروح أغلب علیھا ، وتطلق أیضا النفس على الدم – العین – الذات ، وھذه**

**.( الألفاظ تم تعریفھا وتوضیحھا سابقا ( ٢**

**أما الروح : فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس ، ولكن تطلق على : -**

**(٣)L 8 '& % $ # " ! M ٠ القرأن الذى أوحاه الله تعالى الى رسولھ كقولھ تعالى**

**٠ تطلق على الھواء المتردد فى بدن الأنسان .**

**٠ وأیضا على القوى التى فى البدن فھى أیضا تسمى أرواحا .**

**. ( . ویطلق الروح على أخص من ھذا كلھ وھو قوة المعرفة بالله والأنابة الیھ ومحبتھ( ٤**

**فسمیت النفس روحا وذلك لحصول الحیاة بھا ، وسمیت نفسا وذلك لكثرة دخولھا**

**وخروجھا فى البدن فان العبد كلما نام خرجت منھ فاذا استیقظ رجعت الیھ ، واذا مات خرجت**

**خروجا كلیا واذا دفن عادت الیھ وھكذا ، فالفرق بالتالى بین النفس والروح فرق فى الصفات**

**لا فرق بالذات ، فیقال : فاضت نفسھ وخرجت نفسھ ، كما یقال : خرجت روحھ . وفاضت**

**. ( روحھ ( ٥**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥ )**

**٢) ابى العز الحنفى : شرح الطحاویھ فى العقیدة السلفیة ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ )**

**٣) سورة الشورى : ٥٢ )**

**٤) ابى العز الحنفى : شرح الطحاویھ فى العقیدة السلفیة ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ )**

**٣٤٧- ٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ )**

**73**

**فالروح التى تتوفى وتقبض فھى روح واحدة وھى النفس ، وأما ما یؤید الله بھ أؤلیاءه من**

**: 9 8 7 6 M: الروح ، فھى روح أخرى غیر ھذه الروح ، كما قال تعالى**

**L ?> = < ; (١)**

**(٢)L B A @ ? M وكذلك الروح التى أید بھا روحھ المسیح كما قال تعالى**

**. ( وكذلك الروح التى یلقیھا على من یشاء من عباده ھى غیر الروح التى فى البدن ( ٣**

**والناس متفاوتون فى ھذه الأرواح أعظم تفاوت ، فمنھم من تغلب علیھ ھذه الأرواح**

**. ( فیصیر روحانیا ومنھم من یفقدھا أو أكثرھا فیصیر أرضیا بھیمیا( ٤**

**القول الثانى : -**

**قالوا الروح غیر النفس وھم فرقة من أھل الحدیث والتصوف ، فقالوا أن للأنسان حیاة**

**وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسھ التى یعقل بھا الأشیاء ولم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبل**

**ممتد لھ شعاع ، فیرى الرؤیا بالنفس التى خرجت منھ وتبقى الحیاة والروح فى الجسد ، فبھ**

**یتقلب ویتنفس ، فاذا حرك رجعت الیھ أسرع من طرفة عین ، فاذا أراد الله عزوجل أن یمیتھ**

**. ( فى المنام أمسك تلك النفس التى خرجت( ٥**

**وھؤلاء اختلفوا فى معرفة الروح والنفس ....**

**٠ فقال بعضھم : النفس طینیة ناریة ، والروح نوریة روحانیة .**

**. ( ٠ وقال بعضھم : الروح لاھوتیة( ٦) ، والنفس ناسوتیة( ٧**

**٠ وقال بعضھم : الأرواح من أمر الله أخفى حقیقتھا وعلمھا على الخلق .**

**٠ وقال بعضھم : أن الروح غیر النفس ، والنفس غیر الروح ، فالنفس صورة العبد ، فالنفس**

**. ( لا ترید الا الدنیا ولا تحب الا أیاھا والروح تدعو الى الأخرة( ٨**

**١) سورة المجادلھ : ٢٢ )**

**٢) سورة المائدة : ١١٠ )**

**٣) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ )**

**٤) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٥) المرجع نفسھ ، ص ٣٤٧ )**

**٦)لاھوتیة / مصطلح نصرانى یعنى الالوھیة ، نسبھ إلى اللاھوت )**

**٧) الناسوت/ نسبھ إلى الانسان )**

**٨) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ )**

**74**

**وقالت طائفة منھم : أن الأرواح نور من نور الله وحیاة من حیاة الله ، ولكنھم اختلفوا فى**

**ھل الأرواح تموت بموت الأبدان والأنفس أو لا تموت ؟**

**- قالت طائفة : الأرواح لا تموت ولا تبلى .**

**- وقالت جماعة : أن الأرواح على صور الخلق ، لھا أید وأرجل وأعین وبصر ولسان وسمع**

**. ( - وقال بعضھم : الأرواح روحانیة خلقت من الملكوت ، فاذا صفت رجعت الى الملكوت( ١**

**ومن خلال ما تقدم عرضھ نرى أن ابن القیم یرجح القول الأول .**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ )**

**75**

**سادسا : خلود النفس**

**( ھل تموت الروح أم الموت للبدن وحده )**

**اختلف الناس فى ھذه المسألة ......**

**- فمنھم من قال : أن الأرواح تموت وتذوق الموت لأنھا نفس ، وكل نفس ذائقة الموت ، وقد**

**دلت الأدلة على أنھ لایبقى الا الله وحده لقولھ تعالى**

**L Z Y X W V U T S R Q P O M (١)**

**- ومنھم من قال : أن الأرواح لا تموت ، فأنھا خلقت للبقاء ، وأنما الموت للبدان ، ولو ماتت**

**الأرواح لأنقطع عنھا النعیم والعذاب وقد قال تعالى :**

**w v u t s r q p o n m lk j i h g f e d M**

**L § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡  ~ } | { z y x (٢)**

**.( وھذا مع القطع بأن أرواحھم قد فارقت أجسادھم وقد ذاقت الموت ( ٣**

**أما القول الصواب : أن یُقال: موت النفوس ومفارقتھا لأجسادھا وخروجھا منھا ، فأن**

**أُرید بموتھا ھذا القدر فھى ذائقة الموت ، وأن أرید أنھا تُعدم وُتضمحل وتصیر عدما محضا**

**( فھى لاتموت بھذا الأعتبار ، بل ھى باقیة بعد خلقھا فى نعیم أو فى عذاب( ٤**

**ولكن كیف تتمیز الأرواح بعضھا عن بعض بعد مفارقتھا للأبدان ؟**

**ویقول ابن القیم " اذا تأملت أحوال الأنفس والأبدان شاھدتھ عیانا ، قل أن ترى بدنا قبیحا**

**وشكل شنیعا الا وجدتھ مركباًعلى نفس شاكلتھ وتنسبھ ، وقل أن ترى أفة فى بدن ألا وفى**

**" ( روح صاحبھ أفة تناسبھا( ٥**

**فاذا كان تمیز أبدان الأنبیاء والصحابة والأئمة متمیزون أظھر تمیز ، فان ذلك التمیز**

**لیس راجعاً الى مجرد أبدانھم ، بل التمیز عرفناه من صفات أرواحھم وما قام بھا ، ونجد أن**

**. ( تمیز الروح عن الروح بصفاتھا أعظم من تمیز البدن عن البدن بصفاتھ( ٦**

**٢٧- ١) سورة الرحمن : ٢٦ )**

**١٧٠- ٢) سورة ال عمران : ١٦٩ )**

**٦٤ - ٣) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٦٣ )**

**٤) المرجع السابق ، ص ٦٤ )**

**٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٧٤ )**

**٦)المرجع السابق ،ص ٧٣ )**

**76**

**فاذا كانت أرواح الملائكة العلویة متمیزاً بعضھم عن بعض من غیر أجسام تحملھم ،**

**. ( وكذلك الجن ، فبالتالى تمیز الأرواح البشریة أولى( ١**

**- أما مسألة مستقر الأرواح ما بین الموت الى یوم القیامة ...... فھذه مسألة عظیمة تكلم**

**فیھا الناس واختلفوا فیھا على أقوال عدة : -**

**٠ فقال قائلون : أرواح المؤمنین عند الله فى الجنة شھداء أو غیر شھداء ، اذا لم یحبسھم عن**

**الجنة كبیرة ولا دین ، وھذا مذھب أبى ھریرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنھم .**

**. وقالت طائفة : ھم بفناء الجنة على بابھا یأتیھم من روحھا ونعیمھا ورزقھا .**

**. وقالت طائفة : الأرواح على أفنیة قبورھا .**

**( ٠ وقال أخر : الروح مرسلة تذھب حیث شاءت( ٢**

**وقال الأمام أحمد رحمھ الله : أرواح الكفار فى النار ، وأرواح المؤمنین فى الجنة .**

**وقالت طائفة : أرواح المؤمنین عن یمین أدم ، وأرواح الكفار عن شمالھ .**

**وقالت طائفة أخرى ومنھم ابن حزم : الأرواح مستقرھا حیث كانت قبل خلق أجسادھا .**

**وروى عن جماعة من الصحابة والتابعین : أن أرواح المؤمنین بالجابیة( ٣) ، وأرواح الكفار**

**(٥) . ( ببرھوت( ٤**

**والتحقیق فى ھذه المسألة ھو : أن الأرواح متفاوتة فى مستقرھا فى البرزخ أعظم تفاوت**

**فمنھا : أرواح فى أعلى علیین فى الملأ الأعلى ، وھى من أرواح الأنبیاء صلوات الله علیھم ،**

**وھم متفاوتون فى منازلھم كما رأھم النبى –صلى الله علیھ وسلم – لیلة الأسراء .**

**ومنھا : أرواح فى حواصل طیر خضر تسرح فى الجنة حیث شاءت ، وھى أرواح بعض**

**الشھداء لا جمیعھم ، وھناك من الشھداء من تحبس روحھ عند دخول الجنة لدین علیھ كما جاء**

**فى الحدیث أن رجلاًجاء الى رسول الله –صلى الله علیھ وسلم – فقال :**

**" یا رسول الله ، مالى أن قتلت فى سبیل الله ؟ قال : الجنة ، فلما ولى قال : الا الدین ، سارنى**

**(٧) "( بھ أنفا ( ٦**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٧٤ )**

**١٥٤ - ٢) المرجع السابق ، ص ١٥٣ )**

**٣) الجابیة/ ھى قریھ من اعمال دمشق من ناحیھ الجولان قرب مرج الصفر فى شمال حوران )**

**٤) برھوت/ بضم الھاء وسكون الواو ،واد بالیمن یوضع فیھ ارواح الكفار وقیل ھو بئر بحضرموت ، وھو )**

**بئر عادیھ فى فلاة واد مظلم ، وقال على رضى الله عنھ : ابغض بقعة فى الارض إلى الله عز وجل**

**وادى برھوت بحضرموت ، فیھ ارواح الكفار وفیھ بئر ماؤھا اسود منتن تأوى الیھا ارواح الكفار**

**٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ )**

**٦) رواه النسائى فى سننھ فى الجھاد – باب : من قاتل فى سبیل الله تعالى وعلیھ دین،ج ٦ ،رقم ٣١٥٥ )**

**٧) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ١٩١ )**

**77**

**ومنھم : من یكون محبوسا على باب الجنة كما فى حدیث " رأیت صاحبكم محبوسا على**

**( باب الجنة "( ١**

**ومنھم : من یكون محبوسا فى قبره ، كحدیث صاحب الشملة التى غلتھا ثم استشھد**

**فقال الناس : ھنیاً لھ الجنة : فقال النبى – صلى الله علیھ وسلم - : " والذى نفسى بیده أن**

**( الشملة التى غلھا لتشتعل علیھ نارا فى قبره "( ٢**

**ومنھم : من یكون محبوساً فى الأرض لم تعل روحھ الى الملأ الأعلى ، فأنھا كانت روحا**

**سفلیة أرضیة ، فان الأنفس البشریة لا تجامع الأنفس السماویة ، كمالا تجامعھا فى الدنیا ،**

**فالنفس التى لم تكتسب فى الدنیا معرفة ربھا ومحبتھ وذكره والأنس بھ والتقرب الیھ ، بل ھى**

**أرضیة سفلیة لا تكون بعد المفارقة لبدنھا ألا ھناك ، وعلى العكس أن النفس العلویة التى**

**كانت فى الدنیا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب الیھ والأنس بھ تكون بعد مفارقة بدنھا مع**

**الأرواح العلویة المناسبة لھا ، فالمرء مع من أحب فى البرزخ ویوم القیامة ، والله تعالى یزوج**

**.( النفوس بعضھا ببعض فى البرزخ ویوم المعاد ( ٣**

**ومنھم : من یكون مقره باب الجنة كما فى حدیث ابن عباس : " الشھداء على بارق –**

**( نھر بباب الجنة فى قبة خضراء ، یخرج علیھم رزقھم من الجنة بكرة عشیة " ( ٤**

**ومنھم : أرواح تكون فى تنور الزناة والزوانى ، وأرواح فى نھر الدم تسبح فیھ وتلقم**

**. ( الحجارة( ٥**

**فلیس للأرواح سعیدھا وشقیھا مستقر واحد ... واذا تأملت السنن والأثار فى ھذا الباب**

**عرفت أنھ لیس بین الأثار الصحیحة تعارضاً ، فأنھا كلھا حق یصدق بعضھا بعضا ، لكن**

**الشأن فى فھمھا ، ومعرفة النفس وأحكامھا ، وأن لھا شأناً غیر شأن البدن ، وأنھا مع كونھا**

**فى الجنة فھى فى السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فیھ ، وھى أسرع شىء حركة وأنتقالاً ،**

**وصعوداً وھبوطاً ، وأنھا تنقسم الى مرسلة ومحبوسة ، وعلویة وسفلیة ، ولھا بعد المفارقة**

**( صحة ومرض ، ولذة ونعیم ، وألم أعظم مما كان لھا حال اتصالھا بالبدن بكثیر( ٦**

**١)صحیح الجامع الصغیر وزیادتھ ، ج ١ ، رقم ٣٧٤٢ )**

**٢) رواة مسلم فى الایمان ، باب : غلظ تحریم الغلول ، رقم : ١١٥ )**

**٣) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ١٩١ )**

**٤) رواة احمد فى المسند ، ج ١ ، رقم ٢٢٦ )**

**٥) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ )**

**٦) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**78**

**وھى وأن فارقت الجسد ، فان صلتھا لا تنقطع بھ ..... بل لھا تعلق بالبدن فى كل دور**

**..... ولھا فى كل دار حكم وشأن ...**

**- فالدار الأولى : فى بطن الأم ، وذلك الحصر والضیق والغم والظلمات الثلاث .**

**- والدار الثانیة : وھى الدار التى نشأت فیھا وألفتھا واكتسبت فیھا الخیر والشر وأسباب**

**السعادة والشقاوة ، وجعل الأحكام فیھا على الأبدان والأرواح تبعاً لھا ، ولھذا جعل الأحكام**

**( الشرعیة مرتبة على ما یظھر من حركات اللسان والجوارح وان أضمرت النفوس خلافھ ( ١**

**والدار الثالثة : دار البرزخ وھى أوسع من ھذه الدار وأعظم ، وجعل الأحكام فیھا على**

**الأرواح ، والأبدان تبعاً لھا ، فكما تبعت الأرواح الأبدان فى أحكام الدنیا فتألمت بألمھا ،**

**والتذت براحتھا . وكانت ھى التى باشرت أسباب النعیم والعذاب ، تبعت الأبدان الأرواح فى**

**. ( نعیمھا وعذابھا والأرواح حینئذ ھى التى باشرت العذاب والنعیم( ٢**

**والدار الرابعة : وھى دار القرار وھى الجنة أو النلر فلا دار بعدھا ،وھنا الحكم والعذاب**

**والنعیم على الأرواح والأجساد ظاھراً بادیاً أصلاً ، والله تعالى ینقلھا فى ھذه الدور ط\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_بقاً بعد**

**طبق حتى یبلغھا الدار التى لا یصلح لھا غیرھا ، ولا یلیق بھا سواھا ، وھى التى خلقت لھا**

**وھیئت للعمل الموصل لھا الیھا ، ولھا فى كل دار من ھذه الدور حكم وشأن غیر شأن الدار**

**. ( الأخرى( ٣**

**- أما عن عذاب القبر فھل یقع على النفس والبدن معاً أو على أحداھما دون الأخر ؟**

**أما عن ھذه المسألة فقد سئل عنھا شیخ الأسلام فقال : -**

**یقع العذاب والنعیم على النفس والبدن جمیعا بأتفاق أھل السنة والجماعة ، ولكن ھناك**

**بعض الأقوال الشاذة التى لیست من أقوال أھل السنة والحدیث فمنھا : -**

**٠ من یقول : أن النعیم والعذاب لا یكون ألا على الروح ، وأن البدن لا ینعم ولا یعذب وھذا**

**قول الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان**

**٠ وھناك قول طوائف من المسلمین وأھل الكلام والحدیث : أن یوم القیامة عذبت الروح**

**. ( والبدن معاً ( ٤**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ )**

**٢) المرجع نفسھ ، الصفحة نفسھا )**

**٣) المرجع السابق ، ص ١٩٣ )**

**٤) المرجع السابق ، ص ٩٠ )**

**79**

**وقد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنھا منعمة أو**

**معذبة ، فالفلاسفة الألھیون یقرون بذلك ولكن ینكرون بمعادالأبدان ، وھؤلاء یقرون بمعاد**

**الأبدان لكن منكرون لمعاد الأرواح ونعیمھا وعذابھا بدون الأبدان ، وكلا القولین خطأ**

**.( وضلال ( ١**

**فتبارك الله عزوجل ، ھو الذى أنشأھا وأحیاھا وأسعدھا وأشقھا ، وھو الذى فاوت بینھا فى**

**درجات سعادتھا وشقاوتھا ، كما فاوت بینھا فى مراتب علوھا وأعمالھا وقواھا وأخلاقھا ،**

**فمن عرفھا كما ینبغى شھد أن لا ألھ ألا الله وحده لا شریك لھ الذى لھ الملك كلھ ، والحمد كلھ**

**. ( وبیده الخیر كلھ( ٢**

**وبھذا یتضح لنا .... بطلان مذھب ابن سینا فى خلود النفس .... وان اتفق مع أھل السنة**

**فى ذلك ... الا أنھ یقطع كل صلة للنفس بالجسد مع مفارقتھا لھ .... وھذا كما رأینا غیر**

**صحیح ، فالنفس تتعلق بالبدن بعد مفارقتھا لھ فى كل دار من الدور الأربعة والأحكام قد تقع**

**على البدن تارة .... وعلى النفس تارة ..... وعلیھما معاً تارة أخرى .**

**١) ابن القیم : الروح ، مرجع سابق ، ص ٩١ )**

**٢) المرجع نفسھ ، ص ١٩٣ )\_\_**